السنة السادسة عشرة　　العدد ٢　　شباط ١٩١٣

المشرق

البرهان الصريح
في اثبات ألوهيَّة المسيح

ردًّا على مجلَّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي

في ستَّة اعداد من مجلَّة المنار المصريَّة الاسلاميَّة (ع ٤ الى ١٠) في العام المتصرم مقالات واسعة تحت عنوان « بشارة عيسى ومحمَّد » بامضاء « الدكتور محمَّد توفيق افندي صدقي الطبيب بسجن طره بمصر » زعم فيها كاتبها انَّهُ ينقض اساس الديانة المسيحية فيظهر بطلان حجج النصارى في ألوهيَّة المسيح فكتب ستَّة فصول في نحو مئة صفحة قدَّم عليها مقالة عن القرابين والضحايا تتبَّع في كلها بعض نصوص الاسفار المقدَّسة مدَّعيًا انَّها لا تصدق عن السيّد المسيح بل هي اولى بنبيّهِ (١). فلم يمكنَّا السكوت عن هذه المماحكات والافتراءات فعزمنا على ردّ هذه الحجج الواهنة واثبات وجه الحقّ امتثالًا لقول بطرس هامة الرسل في رسالته الاولى (٣: ١٥) حيث قال: « كونوا مستعدّين دائمًا للاحتجاج لكلّ من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم ولكن بوداعة ومهابة ». وعليهِ فانَّنا نضرب صفحًا عمَّا نسبهُ الكاتب الى نبيّهِ من كتبنا المقدسة ونكتفي بالدفاع عن حقيقة معتقدنا بالوهيَّة السيّد المسيح واستكافًا من الخصام والجدال اللذين لا يجديان نفعًا في غالب الاوقات قصدنا ان

---

(١) والعجب ان بعض المسلمين اذا جادلوا النصارى تلوا آيات الاسفار المقدسة ولا ينسبون اليها التحريف الَّا اذا وجدوا فيها شيئًا لا يوافق آراءهم

لا نعود نأتي في ما سنقول بذكر مجلّة المنار ومكاتبها الدكتور محمّد توفيق افندي صدقي ليكون كلامنا عاماً يشمل كلّ القرّاء من ايّ دين كانوا فلعلّهم يذعنون الى اليقين « فيعرفون الحقّ والحقّ يحرّرهم » كما قال الربّ (في يوحنا ٨: ٣٢)

مقدّمات

في مقالاتنا التالية نفترض اموراً لا بدّ من تقديمها لئلّا تكون حججنا مبنيّة على ركن فاسد . واوّلها صحّة اسفار العهد الجديد واخصّها الاناجيل الاربعة المقدّسة باعتبارها ككتب تاريخيّة محضة كما بيّن الامر حضرة الاب انطون رباط في مقالاته المعنونة بالانجيل الشريف (١ التي لم ينقض احد حتى الآن ادلّتها الواضحة

وكذلك اسفار العهد العتيق سواء كانت اوّلية يعترف بصحّتها اليهود والبروتستانت مثل الكاثوليك او ثانويّة لم تكتب في الاصل بالعبرانيّة بل في اليونانيّة او الكلدانيّة واقرّ معظم اليهود بصحّتها قبل المسيح اذ هم نقلوها لبطالسة مصر في القرن الثالث قبل الميلاد في ترجمتهم السبعينيّة وحاجّهم بها المسيح ورسله

ونضرب الصفح ايضاً عن سرّ الثالوث الاقدس الذي يقتضي اثباته ادلّة خاصّة قائمة بذاتها . كما انّنا في ذكرنا للكنيسة لا نعتبرها الّا كجمعية دينيّة بحتة مع صرف النظر عن خواصها وتمييزها عن بقية المجتمعات الدينيّة

نفهم بالالوهيّة كون السيّد المسيح الجامع في شخصه الكريم الطبيعتين الالهيّة والبشريّة ليس هو الّا اقنوماً واحداً كما انّ كل واحد منّا هو انسان فرد قائم بعنصرين مختلفين هيولي هو الجسد وروحيّ هو النفس . وكما انّ للانسان الواحد اعمالًا هيوليّة تتمّ في جسده كالاكل والشرب واعمالًا روحيّة تتمّ بقواه العقليّة كالفكر والارادة وكلّها مع ذلك تنسب الى شخصه فكذلك للسيد المسيح اعمال بشريّة اتاها في ناسوته كالنوم والمشي والتعب والولادة والموت واعمال الهيّة قام بها لاهوته كالمعجزات العديدة التي صنعها امّا في ذاته وامّا في غيره كتجلّيه في جبل الطور وكاقامته الموتى . ومصدر هذه الاعمال المختلفة هو الشخص الواحد الالهي الذي وحده

١) وهذه المقالات قد طبعت على حدة وهي تباع في مطبعتنا الكاثوليكيّة

امكنهُ ان يقول دون كفر وتجديف : « انا نور العالم . انا الطريق والحقّ والحياة . انا والآب واحد » ولولا الوهيتهُ لحقّ لليهود ان يصلبوهُ ويقتلوهُ لانَّ كلاماً مثل هذا لا يصحّ لبشر

انهُ لأمر مقرَّر تشهد لهُ التواريخ القديمة وتقاليد الامم باسرها انَّ العالم كان في عهد المسيح ينتظر مخلّصاً ينقذهُ مما لحق بهِ من الشرور المتفاقمة والفساد العامّ الذي حطّ بهِ الى اقصى درجات الذلّ والهوان

ولبيان الامر يكفي العاقل المتروّي ان يلقي نظراً خفيفاً الى حالة الدنيا قبل السيد المسيح فيرى ما كانت صارت اليهِ من الانحطاط الأدبي والضلال المُطبق وذلك حتى بين الامم الارقى رتبةً في سلّم الحضارة المادّية والارفع مقاماً في معارج العمران المدنيّ كالبابليين والمصريين والفينيقيين واليونان والرومان

فانّ تآليف المؤرخين والآثار العديدة المكتشفة في العصر الاخير في كلّ انحاء الشرق جاءت متناصرة متعاضدة تتّفق كلّها في وصف فساد اديان تلك الامم وتعاليمها البذيئة وابرازها النجسة الدنسة . فان اقاصيص آلهتهم واعمالها الشرّيرة لمّا يندى لهُ الجبين خجلاً اذ نسبوا اليها كلّ الاهواء البشريّة الرجسة فقدّسوا اقبح الشرور والمآثم في آلهتهم ليزكّوا نفوسهم باقتدائها فكان زُحلهم (ساتورنوس) شرّ الآباء يغتذي بلحوم ابنائهِ . وكان مشتريهم (جوبتير) زانياً . وزُهرتهم (فانوس) عاهرةً ومرّيخهم (مارس) جلفاً قتّالاً . وعُطاردهم (مركوريوس) سارقاً . وباخوسهم سكّيراً فاذا احتفلوا باعيادهم اكرموهم باقتفاء مآثمهم . ومن اطّلع على ما كتبهُ في ذلك اليونان والرومان روّاد التمدّن حار عقلهُ مما يرى في تآليفهم من القباوة في الامور الدينية فكانوا لاكرام آلهتهم يأتون بأفظع المنكرات واقبح الارجاس كعرض بناتهم في الهياكل للفحشاء ونصب التصاوير النجسة والطواف بها في الساحات . وكانت اسرار ألوسيس (Eleusis) وكيبال (Cybèle) تقام في جنح الظلام وفي اسراب الهياكل لئلّا يُفضح بكشفها اصحابها

وما كانت اديان البابليين والمصريين ارقى واشرف فانّهم كانوا ألّهوا مواليد الطبيعة كلها من جماد ونبات وحيوان فعبدوا الحجارة الصمّاء وضروب الاشجار

كالنخل والسرو واخسّ الحيوانات كالحيّات والجِرذة والخنافس والثعالب . ومن اراد الوقوف على آلهتهم كفاهُ ان يدخل بعض متاحف المدن الكبرى كلندن وباريس وبرلين والقاهرة فيعوذ بالله من جهل اولئك الشعوب بل من جنونهم

ولدينا في انحاء الشام ما ينطق بلسان حالهِ عن نجاسة الاديان القديمة . فانَّ آثار عبادة عشتروت الفينيقية وملوخ الكنعانيّ وادونيس الجُبَيليّ لا تزال باقية في جوارنا فكانوا في أفقا والبيطرة وبعلبك ينذرون فتيتهم وفتياتهم للعهارة ويضحّون اولادهم لملوخ فيلقونهم كمحرقة في النار . وكانوا في حمص يعبدون حجراً سوداء وفي سواحل فلسطين بعل زبوب (اي بعل الذُّبان) والاله داجون (اي التنين او الحوت) فيقترفون في معابد هذه الآلهة الخش المآثم من مضاجعة ذكران وقتل رجال ولاسيا اطفال صغار وجدوا مؤخرًا هياكلهم المنبثة بتضحيتهم في انقاض اريحا

ولم تكن هذه الاعمال والتعاليم منحصرة في العامّة بل شملت ائمّة المتأدبين والفلاسفة . فانَّهم مع اقرارهم بانَّ العقل البشريّ يثبت توحيد الاله كانوا يمارسون الشرك كغيرهم من الناس ولا يجسرون على المجاهرة بمعتقدهم خوفاً من الجمهور وترى في تعاليمهم حتى اوسعهم ادراكاً واثقبهم عقلاً آراء فلسفية في صفاته تعالى وحقيقة النفس البشريّة وآخرة الانسان ما يضحك منهُ صغارنا ويفندونهُ بما تعلّموهُ في اوّل سنّ الرشاد . فهذا سقراط الذي مع اثباتهِ لوجود اله واحد حكَمَ بوجوب اتّباع دين الشرك الوطني . وهذا افلاطون جنح الى مذهب الحلول . وهذا ارسطو ارتاب في خلود النفس . وهذا زرادشت جعل الشرّ إلهاً بازاء إله الخير . وهذا بوذا الهندي ذهب مذهب التقشف وجعل الإله محصّل مجموع الكائنات . وما قولنا بالفلاسفة الأبيقوريين والكلبيين وغيرهم ممَّن كانوا يعلّمون علانيةً وجوب نبذ كلّ شريعة ادبية للاستسلام الى الشهوات العالمية وقس عليه بقية مذاهبهم الفاسدة

نعم انَّ الله كان اتّخذ لهُ شعباً مختاراً في بني اسرائيل فسهر عليهِ بعين عنايته وافاض عليهِ اسبغ نعمهِ وارسل اليهِ انبياءهُ لينقذوهُ من ضلال الشرك وفساد الامم لكنَّهُ كان لا يزال يميل الى مفاسد الامم المجاورة لهُ حتى اقتضى الامر ان يؤدّبهُ الله ويضربهُ ضربات اليمة ليوقظهُ من سِنَتهِ ويعيدهُ الى الصراط المستقيم . وكان في عهد المسيح قد عدل الى الاعتقادات الباطلة والخرافات الصبيانية السمجة التي لا

تليق بشأنهِ تعالى ويمجها العقل السليم والتي تراها حتى اليوم مدوَّنة في تلمودهم وهم يحتبرونها اعتبادهم لتوراة موسى واقاويل الانبياء· بل يفضِّلونها عليها· وكانت الاحزاب والشيع قد تعدَّدت بينهم اخصُّهم الفرِّيسيون الذين مع محافظتهم على شريعة الربّ اضافوا اليها سُنَناً باطلة وتعاليم خاصَّة وضعوها ليتحكَّموا في سياسة الشعب اليهودي ويخدموا صوالحهم الشخصيَّة · ثمَّ الصَّدُّوقيُّون الذين نبذوا الايمان بالقيامة الاخيرة ليستسلموا للملذَّات

تلك كانت حالة الدنيا من حيث الدين وما قولك بها من حيث السلطة والاجتماع البشريّ · فانَّ الرومان كانوا منذ ٧٠٠ سنة مدُّوا في انحاء الارض بحزم وثبات ظلّ سيادتهم وسحقوا تحت الاقدام كلّ دولة تعرَّضت لهم حتى سكتت الارض امامهم كما قال الكتاب عن الاسكندر · غير انَّ هذه السلطة العليا التي رونقها الظاهر يبهر الابصار كانت محفوفة بالمكاره وضروب العصبيَّة والقهر · فانَّ الرومان كادوا ان يستعبدوا قسماً كبيراً من الارض فانَّ العبوديَّة اضحت كقرح شنيع في جسم الانسانيَّة اذ جعلوا نصف الارض عبيداً للقسم الآخر فكان العبيد يُباعون في الاسواق كالسلع وكان لكل من وجوه الرومان بينهم الألوف المؤلَّفة منهم ذكور ومنهم اناث يتصرَّفون بهم كما يشاؤون لهم عليهم حقّ الحياة والموت فيتلهُّون بهم ويلقونهم للسباع · وكان الوف منهم ليس لهم شغلٌ الّا ان يسطوا الجمهور بالمقاتلة والمجالدة والمسايفة فيقتل بعضهم بعضاً في المراسح او يقاتلون الحيوانات الضارية بهجةً للشعب لتقرّ اعين النظَّار برؤية موتهم

وكانت العائلة اسّ المجتمع البشريّ قد ضعفت روابطها حتى كادت تتلاشى فانَّ أبا العائلة كان لا يرى في امرأتهِ غير آلة لسدّ شهواته الوحشية فيطلِّقها لادنى علَّة وكان الولد معدوداً كملكهِ الخاصّ يتحكَّم في حياتهِ وموتهِ دون مراجعة

امَّا ملوكهم وقياصرتهم فانك لو استقريت اعمالهم وسيرتهم الفردة والاجتماعيَّة لأخذك اشدّ الانذهال من فظائعهم · فانَّ اسماء طيباريوس وكلوديوس وكاليغولا ونيرون ودوميسيان مكتوبة في التاريخ باحرف دمويَّة لا يتتبع القارئ تفاصيل حياتهم الّا تقشعرُّ منهُ الفرائص وترجف الابدان فيصرخ: ويلاهُ كيف استطاع العالم ان يعيش تحت سلطة مثل هؤلاء الطغاة · بل تجد في سير اشهرهم كاوغسطوس

قيصر وفسبيانوس وطيطوس وطرايانوس ما لا ينطبق مع ثناء بعض المعاصرين . فانّ اوغسطوس اقام لنفسه هياكل ليُعبد فيها كاله . وفسبيانوس قتل ظلماً كثيرين من كبار الدولة . وطيطوس ألقى في مرسح بيروت للوحوش ثمانين الفاً من اسرى اليهود بعد الحرب الاورشليميّة . وطرايانوس امر بقتل النصارى واستسلم للواط النجس وهلم جرّاً

هذا برضٌ من عدّ ونقطة من وبل ولو شئنا لاتّسعنا كثيراً في هذه المادّة التي تستغرق في كتب أهل البحث المجلّدات الضخمة الّا انّ في اسطرنا القليلة ما يشعر بسوء حالة العالم الادبيّة في تلك العصور الهمجيّة . وهذا ما حدا بتلك الامم الى أن تطلب لها مخلّصاً يكسر اغلالها وينقذها من ورطة فسادها

بل قل انّ تلك الرغبة الى مخلّص للبشر وفادٍ للانام كانت مطبوعةً في قلوب الشعوب منذ القديم ترقى الى اصول كيانها فكلّها تشهد أنها كانت في بدء امرها في مرتبة شريفة وسعادة تامّة سقطت منها بذنبٍ اقترفهُ اوّل اجدادها وجذور فروعها فوُعدت من رحمة خالقها بتنقذ يمدّ اليها يد المساعدة ويتنازل الى ضعفها ليخلّصها من رقّ عبوديّتها . فاسمع بعض اقوال امتها تجدها صدًى لما ورد في سفر التكوين حيث اخبر موسى بسقوط الابوين الاوّلين واردف ذلك بوعد الخلاص على يد نسل المرأة حيث قال الله للحيّة التي استتر بها ابليس لغايته الذميمة (التكوين ٣ : ١٥) : « أجعلُ عداوةً بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها فهو يسحق رأسكِ وانتِ ترصدين عقبهُ »

فان فتحت كتب الهنود وتصفّحت اساطير المصريين والفرس والصينيين واليونان والرومان رددت اقوالهم على مسامعك صوت اسفهم على ما فاتهم من السعادة القديمة وأملهم بمستقبلٍ يُعيد اليهم ما خسروه على يد اله مرسل من علُ ليشفي جروحهم ويبرئ اسقامهم . وهذه التقاليد الصحيحة المقرّرة التي كساها كلّ من الشعوب بتوالي العصور حللاً من التخيُّلات الباطلة لا يمكن تعليلها الّا بان يُقال أنها استقتها من معين واحد ومن اصلها الاوّل الشامل لكافّة الامم البشريّة

فان استثنينا الهند وفارس لانّ اهلها اقرب من مهبط الوحي الاوّل لوقوعهم

في البلاد التي يغلب الرأي على كونها موقع جنان عدن وجدنا في تقاليدهم اشارات واضحة الى هبوط الجنس البشري وخلاصهِ على يد إله رحوم. فانَّ اهل الهند كانوا يزعمون انَّ حيَّة تُدعى شَيْن او كاليوغ نفثت سمَّها فسمَّت الارض واهلكت سكانها فنزل إله من السماء لسعهُ شيثن فلبس جسماً بشريًّا وامتصَّ السمَّ فنجا العالمون بفضله ومن خرافاتهم المثبتة بانتظارهم لمولود مخلّص العالم قولهم عن الههم فشنو انهُ يتجسَّم يوماً بجسم بشريّ لينفي الشرور التي عمَّت المخلوقات بفعل سيرا عدوّ البشر

وكان من اعظم ذبائح الهنود ذبيحة يدعونها إكيام ويقدّمون فيها لأَلهتهم حملًا للتكفير عن الذنوب وكانوا يتلون في هذه التقدمة صلاةً من جملتها قولهم: «متى يا تُرى يولد المخلّص المنتظر؟ متى يأتي الفادي لينقذنا ؟ (١ »

امَّا الفرس فاشاروا الى هذا التقليد بان وضعوا للعالم إلهين متناقضين اله الشرّ يدعى «اهريمان» واله الخير يسمُّونهُ «هرمزد». فاله الخير تلافياً للشرور التي ادركت البشر بخباثة اهريمان اتخذ جسداً وظهر للبشر على صورة ميثرا فانتصر من اله الشرّ وشرك الجنس البشري بغلبته

ويُضاف الى هذه الشهادات ما نقلهُ ابو الفرج بن العبري في كتاب مختصر الدول حيث روى عن زرادشت مشترع الفرس ما حرفهُ (ص ٨٢ من طبعتنا):

«في هذا الزمان كان زرادشت معلم المجوسيَّة واصلهُ من بلد اذربيجان وقيل من بلاد اثور وقيل انهُ من تلامذة اليا النبي. وهو عرَّف الفرس بظهور السيّد المسيح وامرهم بحمل القرابين اليهِ واخبرهم انَّ في آخر الزمان بكراً تحبل بجنين من غير ان يمسّها رجل وعند ولادتهِ يظهر كوكب يضيء بالنهار وتُرى في وسطهِ صورة صبيَّة عذراء. وانتم يا اولادي قبل كل الامم تحسُّون بظهورهِ فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث يهديكم واسجدوا لذلك المولود وقرّبوا قرابينكم فهو الكلمة مقيمة السماء»

ومثلهم الصينيُّون فان كنفوشيوس مشترعهم صرَّح غير مرَّة بمعتقدهِ بمخلّص يقوم يوماً ليرشد العالم قال في احد كتبهِ الدعو بالوسط الثابت (٢ : «إني انا

---

١) راجع كتاب اوغست بدين عن تقاليد الشعوب في مجيء المسيح (Bedin : *Les Traditions Messianiques*, p. 253-255)

٢) اطلب (L'Invariable Milieu, trad. par *Abel Rémusat*, p. 144, 145)

كنفوشيوس قد بلغني انهُ سيقوم في بلاد الغرب رجلٌ بارٌ مرسل من السماء وحاصل على السلطة التامّة في الارض وهو يباشر من المعجزات ما لا يحصى عددهُ امّا اسمهُ فلا يستطيع احد ان يفوه بهِ وانا كنفوشيوس قد بلغني انهُ القدّوس الحق»(١) وقال في كتابهِ تشونغ يونغ: «سوف يقوم امير حكيم عالم بسُنَن السماء واحكام الاله جامع في شخصهِ كلّ الكمالات. الفضائل فتعنو لهُ كلّ الامم والقبائل حتى ابعدها حدودًا واعرقها في الهمجيَّة لأنَّ حكمتهُ واسعة لا يُسبَر غورها ولا ينفد معينها»

وسبق كنفوشيوسَ فيلسوف صينيّ آخر يُدعى مانتيوس ذكر المخلّص المنتظر لنجاة الامم وشبَّههُ بمطر يجود يحيي الارض بمياهه فقال: «ان الشعوب في انتظار المرسل من السماء كما تنتظر الارض اليابسة الندى والمطر لتنتعش بها». فكأنك تسمع بهذا القول صدى نبوءة اشعيا حيث كان يصرخ الى رجاء اسرائيل المنتظر (٤٥ : ٨) : «أقطري ايتها السماء من فوق ولتُمطر الغيومُ الصدّيقَ. ولتنفتح الارض وتثمر الخلاص ولتُنبت البرّ». وكان لاهل الصين صورة تدلُّ على ذلك النعيم الرمزيّ فيجعلون النعامة في حجر امرأة دلالة على انَّ المولود المنتظر سوف يولد من امرأة وان كان اصلهُ من السماء.(٢)

ومن اقدم الشعوب التي يُرى فيها تقليد الاله المتخذ للبشر المصريُّون فانَّهم رووا في اخبارهم الدينيَّة انَّ الحيَّة تيفون تسلَّطت على الارض والبحر فسكبت عليها ضروب البلايا والاضرار لولا انَّ الهًا يدعى «هورس» ابن الآلهة ايزيس انحدر الى الارض وحارب التنين وكشف عن الخلائق اوجاعها وكُربها

وان اقتربنا من الشعوب التي ورثت عن الامم المتمدنة علومها ورقيّها وجدنا تقاليد اخرى تؤيد هذه الحقيقة فانَّ اليونان زعموا بانَّ بطلًا يدعونهُ بروموثوس اراد ان يختلس من السماء نارها لعلّهُ يُضحي بذلك شبيهًا بالآلهة لكنّهُ أُخذ بذنبهِ فطُرح على جبل مقيّدًا لتصير احشاؤهُ طعامًا للنسر الكاسر «فآلامهُ هذه لا يستطيع بشر ان ينقذهُ منها الّا إله ينزل من السماء ويكفّر عن ذنب المجرم بما يقاسيهِ هو من

(١) راجع (TCHOUNG-YOUNG : trad. de *Panthier*, 1841, p. 66-69)

(٢) نقلهُ شمدت (Schmith : *Rédemption du genre humain*, p. 41)

العذابات بتضحية نفسهِ عنهُ ». وهذا التقليد الذي خصَّهُ رواة الخرافات بهرقلس اله اليونان رواهُ الشاعر اسخيل (Eschyle) في رواية پروموثاوس وبلوترخس المؤرخ على صورة جديدة بمنتظر الامم واشبه بالحقيقة كما ذكرناها

واجلى منهُ ما ورد في كتاب افلاطون الذي عنوانهُ ألقيباذ (Alcibiade) فهناك يوجّهُ افلاطون كلامهُ الى تلميذهِ فيقول لهُ ما تعريبهُ : « دَعْنا يا القيباذ ننتظر رسول السماء ليلقّنا واجباتنا نحو الآلهة ونحو البشر وانّنا نؤمل من جوده تعالى ان ذاك اليوم قريب »

وكما اليونان هكذا ايضاً اثبت الرومان التقليد عينهُ من نجاة البشر من شرورهم : فكلّ من درس اللاتينيّة يعرف القصيدة الزراعيّة (Églogue) الرابعة التي نظمها الشاعر فرجيليوس حيث يذكر قرب تتمّة ما تنبأت عنهُ احدى السبلّات (Sibylles) وكنّ سبع فتيات يعددهنّ الرومانُ مُلهمات من الآلهة لكشف اسرار المستقبل . فذكر فرجيليوس سبلّة كوما وروى قولها بانّهُ « سيقوم عمّا قليل نسلٌ الهيّ يطهّر الارض من شرورها ويعيد للبشر ما سُلبوهُ من السعادة ». نعم انّ فرجيليوس قد وَهِمَ فظنّ ان هذا المولود هو ابن احد قناصل الرومان لكنّهُ بذكرهِ لتلك النبوءة قد كان شاهدًا حقًّا على التقليد العام في ميلاد المخلّص لنجاة العالم

وفي ذكرهِ لتلك السبلّة شاهد آخر على انّ الامر كان شائعاً بين الرومان الذين كانوا يعتبرون رواية السبلّات كوقائع لا شكّ في نجازها ويحفظونها في هياكلهم

وقد جاء في تواريخ ذلك العهد عند الرومان ما يثبت اعتقادهم بخروج ملك قدير من اليهوديّة يدبّر الامم ويهديها . قال المؤرخ سويتونيوس في ترجمة القيصر فسپاسيانوس : « كان شاع في الشرق خبر قديم ومتواتر ان الاقدار قد حتمت بانّ قوماً يأتون من الشرق فيتولّون تدبير الامور (١ » وقال تاقيتوس المؤرخ : « كان كثيرون يعتقدون انهُ ورد في اسفار الكهنة الاقدمين انّ هذا في الزمان يفوز الشرق وانّ

---

١) هذا قولهُ بالحرف : Percrebuerat oriente toto vetus et constans opinio, esse in fatis, ut eo tempore Judæa profecti rerum potirentur. (*Sueton.*, *Vita Vespasiani*. 4)

رجالًا يقدمون من اليهوديّة يتولّون التدبير (١ » وكان سبقها الخطيب شيشرون في كتابهِ المتون بالتنجيم فيذكر هذه النبوّة الشائعة بين الرومان ولا يدري في من تتحقّق ومتى تتمّ (٢

وشاع بين اهل غاليا ان عذراء ستحبل بمخلص العالم فاتخذ لهم كهنتهم المعروفون بالدرويد (Druides) هيكلًا في مدينة شرتر كتبوا على واجهتهِ « للعذراء الوالدة » (Virgini parituræ) . وقد وجد الفاتحون لاميركا تقاليد مثل هذه في المكسيك وبلاد بيرو

فيؤخذ من كلّ هذه الشواهد ومن غيرها ايضاً انّهُ عند ظهور المسيح كانت الامم على اختلاف نزعاتها وامكنتها متفقة على اعتقاد ظهور رجل عظيم او ملك او اله يُصلح ما غلب على الارض من الفساد وسوء الاحوال (٣ . وهذا الرجل سوف يكون خروجهُ من الشرق (وبالنسبة الى الصين من الغرب) وتكون اليهوديّة موطنهُ

هذا وان كان الامر ثابتاً مقرّرًا لدى الملل الاجنبيّة فلا غرو ان يكون اثبت واشيع لدى اليهود فانّ تاريخ هذه الأمة منذ وقع اختيار الربّ على رأسها الاوّل وجدها الاعلى اعني ابراهيم الخليل يثبت ذلك بادلّة وبراهين لا تُحصى . بل يجب القول انّ وجود الأمة اليهوديّة كلّهُ مترتّب على مجيء المسيح

واوّل ما يلوح ذلك في دعوة الرب لابراهيم ابي المؤمنين فانّهُ اذ افرزهُ الله من بين اهل الشرك واخرجهُ من وطنه اراد ان يوضح لهُ سبب اختياره له اعني انهُ يبارك الامم في شخصهِ بالمولود الخارج من نسلهِ (سفر التكوين ١٨:١٨ و٢٢:١٨)

١) وهذا نص تاسيتوس Pluribus peruasio inerat, antiquis sacerdotum litteris contineri, eo ipso tempore fore ut valesceret Oriens profectique Judæa rerum potirentur (*Tacite*, *Hist*. 5)

٢) راجع كتابهُ (Cicéron : *de Divinat*. I, c. 54)

٣) لو نقل عبد الوهاب الشهير لرأى في الشواهد التي نقلها في كتابهِ « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » دليلًا واضحاً على تقاليد الامم في مجيء السيّد المسيح واعماله لا تقلًا عن تلك الامم فيمتون كتابه « الرموز الوثنية عن صحة الديانة المسيحيّة »

وبعد أن فضّل الله اسحاق ابن الحرّة على اسمعيل ابن الأَمة وعده في الرؤيا (تك ٢٦ : ٥) «بانه سيبارك في نسلهِ كل الامم» ثم جعل الملك لاصغر ابنيْهِ يعقوب فانطق ابا الاسباط ساعة وفاتهِ حيث تنبأ لابنهِ يهوذا بالسلطان على اخوتهِ وبخروج المسيح من ذريّتهِ فقال (تكوين ٤٩ : ٨—١٠) وفي قولهِ ما ينفي كلّ شكّ عن اصل المسيح وزمن ظهورهِ : «يهوذا اياك يحمد اخوتك . يدك على قَذل اعدائك. يسجد لك بنو ابيك . يهوذا شِبلُ اسد. من فريسةٍ صعدتَ يا بُنيّ . جثم وربض كأسد وكلبوة فمن ذا يقيمهُ . لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبهِ حتى يأتي شيلو وتطيعهُ الشعوب». فشيلو المذكور على اتفاق رأي كلّ المفسرين اليهود وسواهم هو المسيح. وزمن ظهورهِ عند زوال صولجان الملك من يهوذا وبني اسرائيل اعني يوم تولّى هيرودس الادوميّ على اورشليم . وتمّ الخطب بعد ذلك بمدّة عند خراب اورشليم اذ فقد بنو اسرائيل كل سلطة ملكيَّة ومدنيَّة وقضائيَّة وتشتتوا في كلّ انحاء المعمور. فاستطاع يوحنا الحبيب ان يهتف في كتاب الرؤيا (٥ : ٥) مشيرًا الى نبوّة يعقوب : «قد غلب الأسد من سبط يهوذا»

وكما سبق يعقوب وعيّن السبط الذي منهُ سيولد المسيح مع زمن ظهورهِ لبني اسرائيل كذلك موسى النبيّ لم يمكنهُ ان يسكت عن عيثهِ اذ لم تكن شريعتهُ الّا تهيئةً لشريعة ذاك الذي سيفدي اسرائيل وإياه تنتظر الامم . ففي سفر تثنية الاشتراع (١٨ : ١٥ — ٢٠) بعد ان حذّر موسى من الالتجاء الى السَّحرة والعرّافين صرَّح بمجيء نبيّ من اسرائيل يرشدهم ويجب عليهم الخضوع لهُ فقال : «يقيم لك الربّ إلهك نبيًا من بينكم من اخوتك مثلي لهُ تسمعون . . . قال لي الربّ : اقيم لهم نبيًا من بين اخوتهم وأُلقي كلامي في فيهِ فيخاطبهم بجميع ما آمرهُ بهِ واي انسان لم يسمع كلامي الذي يتكلم بهِ باسمي فاني احاسبهُ عليهِ». فما اصرح هذا القول وما ادلّهُ على السيّد المسيح كلمة الله من نسل اسرائيل الذي اشار بازاء اليهود الى هذه الآية خصوصًا حيث قال لهم (يوحنا ٥ : ٣٦ — ٤٧) : «انتم تبحثون في الكتب لأنكم تحسبون ان لكم فيها الحياة الابديَّة فهي تشهد لي . . لكم من يشكوكم عند الاب موسى الذي فيهِ رجاؤكم فلو كنتم تؤمنون بموسى

لكنتم تؤمنون بي لأنّهُ كتبَ عني فان كنتم لا تؤمنون بكتبهِ فكيف تؤمنون بأقوالي»

وجاءت بعد هذا نبوّات لا تُحصى زادت الامر ايضاحاً بحيث يجوز القول انَّ اسفار العهد العتيق انّما هي اوَّل انجيل للمسيح لأنها تحتوي كلَّ تفاصيل حياتهِ فتصفها وصفاً احقّ بوصف مؤرخ منها بوصف نبيّ وليس في امور عامَّة فقط بل في ادقّ ظروف حياة المسيح كما سترى بحيث لا يُقبَل يوم الدين عذرٌ لمن لم يتبع الحقّ بعد معرفته (له بقيَّة)

قصّة ارشليدوس الحبيس

اثر نصراني نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

بين المخطوطات التي وجدناها في حلب قبل عشر سنوات كتاب متوسّط الحجم مستطيل مكتوب على ورق لبادي صفيق وحبر اسود في المتن واحمر واخضر في العناوين مجموع صفحاتهِ ١٥٦ وتاريخ كتابتهِ سنة ١٧٨٣ يحتوي قصص بعض القديسين والشهداء اوَّلها قصَّة احد القديسين النسَّاك يسمَّى ارشليدوس الحبيس في ١٨ صفحة . وهي قصَّة ظريفة مؤثرة في القلب فيها اشارة الى مدرسة الفقه الرومانية في بيروت ما يدلّ على انَّ الحبيس المذكور عاش في اواخر القرن الرابع وهناك ايضاً ورد ذكر قدّيس اسمهُ رومانوس كان انشأ في جهات فلسطين ديراً حيث ترهب ارشليدوس. فزادنا ذلك رغبةً في نشرها لقدمها

ثم اخذنا نبحث في اسفار القدّيسين كاعمال البولنديين وغيرهم من جامعي اخبار الاولياء لعلّنا نحظى ببعض المعلومات عن ارشليدوس الوما اليهِ فلم نقف لهُ على ذكر فاخذنا العجب من ذلك وتصفَّحنا السكسارات المختلفة للروم والارمن والسريان وغيرهم فرجعنا بالخيبة. وكان حضرة الخوري ي. فورجيه (Forget) نزيل مدرستنا قبل ٢٥ سنة باشر بطبع سنكسار للاقباط في مطبعتنا فراجعناهُ واذا بنا قد عثرنا على ضالَّتنا فهناك في الجزء الاوَّل (ص ٢٠٨) واليوم الرابع عشر من شهر طوبه الموافق لتشرين الاول خلاصة حياة « الانبا ارشليدوس »

كما هي في كتابنا الّا انّها مختصرة في صفحة ونصف. فسُررنا بما لقينا وعزمنا على نشر الترجمة كما هي في نسختنا الخطيّة

وبينا نحن مباشرون بالعمل اذ علمنا انّ احد علماء هولندة المسمّى فنسنك (A. J. Wensinck) وجد هذه القصّة في نسخ سريانيّة ونشرها في مجموع عنوانهُ « قصص قدّيسين شرقيين اخصّها من مصادر سريانيّة » (Legends of Eastern Saints chiefly from Syriac Sources) وانّ الكرّاس الاوّل منها مختصّ بالحبيس ارشليدوس (The Story of Archelides) فكتبنا الى صاحب الكتاب فتلطّف وارسل الينا نسخة من مصنّفهِ واذا هي تحتوي قصّة حبيسنا في ثلاث لغات اي السريانيّة والعربية والحبشيّة مع ترجمة انكليزيّة وفي كلّ من نسخ اللغتين السريانيّة والعربيّة عدّة روايات مختلفة منها في العربيّة ثلاث روايات: مطوّلة فتوسّطتان. وقد قدّم على كتابهِ مقدّمة لتعريف المخطوطات التي اخذ عنها والمقابلة بينها وتعريف اقدمها. وعلى رأيهِ ان النسخ العربية مأخوذة عن نسخة قبطيّة مفقودة. واقدم ما لديهِ من المخطوطات نسخة سريانية من القرن التاسع. امّا النسخ العربية فانهُ وجد بينها نسخة تاريخها سنة ١٥٦٥. وليس في هذه المقدّمة شيء يفيدنا عن ارشليدوس وزمانهِ وصحة خبرهِ . امّا نسختنا فتخالف النسخ المطبوعة في بعض امور وهي اقرب ما يكون لروايتهِ الثانية الموسومة بحرف ا (Ms A, p. 17-27) فنعرضها هنا لقرّائنا ولا نمرو انهم يجدون في مطالعتها لذّة. ولعلّها حسنة لم نصلح منها سوى بعض اغلاط نحويّة قليلة كالتطبيق بين الفعل والفاعل والمثنى والجمع ما لا يمسّ الاصل في شيء بتّة

(١٠) نبتدي بعون الله وحسن توفيقهِ نكتب

قصّة القديس الفاضل ارشليدوس (١ الحبيس

صلاته تكون معنا امين

كان رجل من اهل رومية اسمهُ يوحنّا وكانت لهُ امرأة اسمها سندقلاقا (٢ وكانا كثيري الرحمة للغرباء والمساكين ولم يكن لهما ولد وانّ الباركَيْن سألا الله ان يرزقهما ولداً فرزقهما هذا القديس ارشليدوس فعاش ابوهُ سنةً ونصف وتنيّح فبقي ارشليدوس يتيماً من ابيهِ وانّ والدتهُ احسنت تربيتهُ فنشأ نشوءا مباركاً وكانت سيرتهُ في صغرهِ تدلّ عليهِ انهُ يكون قديساً مختاراً عابداً لله . ثمّ دفعتهُ والدتهُ الى رجل مبارك (٣ يعلّمهُ الحكمة والشَّنَن من الزبور ومن الانجيل المقدّس

١) ويروى: ارشليدس وارشيليدوس وارشلدوس واركليدوس
٢) ويروى: سندولقا وسندقلا وسقليتكي
٣) في احدى نسخ الدكتور فنسنك (B ٣) يدعى الرجل ثاوفيلس

ولم يزل القديس عند ذلك الانسان حتى تعلّم كلّ ما يحتاج اليهِ فقال لوالدتهِ : قد فرغت ايّامي (١ من التعلم فأريد ان اتعلّم الحكمة . فقالت لهُ : يا حبيب الله اينما وجدتَ الخيرَ والصلاح فاذهب اليهِ . ثمّ قال لها : اني سمعتُ انَّ في مدينة بيروت اناساً يعلّمون الحكمة فان (٢* اذنتِ لي بالمضيّ الى هناك ذهبتُ لازداد علماً . فاذنت لهُ والدتهُ بذلك قائلةً لهُ : امضي (امضِ) كما تحبّ انت و إلهنا يدرِك ويحفظك

ثمّ انَّ القديس ارشليدوس اعدَّ ما يصلح لشأنهِ في الطريق واعطتهُ والدتهُ من المال اربعمائة دينار وغلامين يكونان معهُ لخدمتهِ . فتزوّد صلاتها وذهب الى المينا فاستأجر لهُ سفينةً وركب فيها هو وغلاماهُ (٢ متوجهين الى بيروت . وكانت والدتهُ قد اوصتهُ هكذا : يا ولدي لا تطوّل الغيبة لعلَّ في عودتك يسبّب الله لنا رجلاً من كبراء المدينة فأزوّجك بابنتهِ . فقال لها القديس : كما يشاء الله يكون

فلمّا ان لجّجوا في البحر لحقتهم شدّة عظيمة حتى إنكسرت السفينة من كثرة الامواج وشدّتها . فتعلّق بدفّ من دُفوف المركب وكذلك غلاماهُ (٢ حتى خرجوا الى الشطّ . ثمّ انهم ساروا قليلاً فوجدوا على شاطئ البحر رجلاً ممّن كانوا معهم في السفينة وهو غريق فعرفوهُ وجلس القديس ارشليدوس وغلاماهُ (٢ يبكون عليه بكاء الاخ على اخيهِ زماناً طويلاً ثم حفر لهُ الغلامان ودفناهُ مكانهُ

ثمّ التفت الغلامان فنظرا مولاهما يهمل الدموع فقالا لهُ : يا سيّدنا (٢* ما لك تبكي فهذه حال الدنيا هكذا كما ترى فواحد يغرق وآخر يُقتل وآخر يموت على فرشهِ وليس يبقى الّا الله وحدهُ . فقال لهما ارشليدوس المبارك : اذا كان لا بدَّ من الموت ولن نصير مثل هذا الانسان فأنا إحبّ ان امضي الى الرب واطلب منهُ المغفرة ولا اموت بخطيئتي . وهذه الدنانير التي معي فخذا منها كلّ واحد مائة دينار وانتما من الآن وصاعداً تكونان حرّين (٣ لوجه الله . وكتب لهما كتاب عتاقهما

١) ولعلّ الصواب : قد فرغتُ يا أمّي . كما ورد في نسخة ا (ص ١٨)

٢) في الاصل : غلامانهُ

٣) في الاصل : تكونوا احرار

ثمّ قال لهما: اني اسألكما بالله الذي لا إله الّا هو ان لا تمضيا الى والدتي فانها اذا رأتكما ولم ترَني معكما يكثر غمّها ويشتدّ حزنها. فلمّا سمع هذا الكلام من مولاهما حزنا لذلك حزناً شديداً وقالا له: سمعاً وطاعةً لامرك. واعتنقاهُ وقبّلاهُ وبكيا عليهِ وبكى هو عليهما ايضاً وقال: صلّيا عليّ وانطلقا بسلام واناْ اسأل السيّد المسيح ان يهديني في طريقهِ

ثمّ انفصل القديس ارشليدوس عنهما وسار من بلادٍ الى بلاد حتى انتهى الى دير القديس رومانس ولمّا وصل الى ذاك الدير المبارك قرع الباب فخرج اليهِ البوّاب وفتح له وكان الاخوة كلهم في الكنيسة يصلّون. فقال (3') له البوّاب: يا ولدي هل انت تائه فنهديك او تعوزك نفقة فنعطيك. فقال له ارشليدوس: يا ابانا (١ انا تائه عمّا يقرّبني الى ربّي ويحتاج الى رحمتهِ جئتُ الى ديركم هذا المقدّس لأصير راهباً واحب سيّدنا يسوع المسيح وابكي هنا على خطيئتي باقي ايام حياتي. قال له البوّاب: اصبر هاهنا حتى اذهب أعلم الرئيس (٢ ثمّ انّهُ ذهب الى الرئيس وسجد له قائلًا: يا ابانا (١ على باب الدير غلام شاب وقد ذكر انهُ يريد يترهّب. فقال له الرئيس: ائتني بهِ حتى ابصرهُ

فخرج البوّاب ودعاهُ اليهِ فأقبل وهو يطأطئ رأسهُ لا ينظر لوجه احد من الناس حتى دنا من الرئيس وسجد بين يديهِ فقال له الرئيس: يا ولدي من اين انت وماذا تطلب؟ قال له ارشليدوس: يا ابانا (١ انا انسان خاطئ كثير الخطايا وجئتُ الى الربّ واليك لتصيّرني راهباً واكون في هذا الدير الى موتي. قال له الرئيس: يا ولدي انت بعد صبيّ شابّ وليس ينبغي لنا ان نصيّرك راهباً حتى تخدم اياماً وتبصر سُنّة الرهبان وما هم عليهِ الاخوة من الصوم والصلاة ونبصر ايش هو صبرك فان كنت تصبر على ذلك ادخلناك (3') الى الرهبنة. فبكى القديس وقال: يا ابتاه من اجل المسيح لا تطوّل عليّ لكن رهّبني واجعلني من صفوف الملائكة مع اخوتي

---

١) في الاصل: يا ابوة

٢) وسيأتي قريباً انّ هذا الرئيس هو القديس رومانوس بيتو وهو احد النسّاك في القرن الرابع للمسيح كما يرجّح ومنهُ يتبيّن زمن القديس ارشليدوس

وانّ الرئيس من قبل مجيء القديس كان قد اعلمهُ الروح القدس بامرهِ ففرح بهِ فرحاً عظيماً وعنـد ذلك امر بضرب الناقوس وجمع باقي الاخوة في الكنيسة فصلّى على القديس ارشليدوس وألبسهُ الاسكيم المبارك وفرحت بـهِ الاخوة كلهم فرحاً عظيماً لانّ نعمة الله كانت ضاهرة (ظاهرة) عليهِ . ثمّ قال لهُ الرئيس : اجلس يا ولدي في الدير مع اخوتك. قال لهُ ارشليدوس : «يا ابتاهُ عهدًا عاهدتُ ربّي اني لا اخرج خارج باب الكنيسة بقيّة عمري وحياتي ولا انظر الى وجهِ بشري لا رجل ولا امرأة . ومعي هاهنا مائتا (١ دينار فان رأيت أيّها الاب ان تأخذها وتجعل المائة الواحدة برسم الاخوة والمساكين والمائة الاخرى تنفقها في مصالح الدير . وأعطني قلّايةً في داخل الكنيسة (٢» . فاخـذ الرئيس منهُ المال ودفع اليهِ قلّايةً داخل الكنيسة

فلبث القديس فرحان مسرورًا . فلمّـا حان وقت الطعام جاءهُ الخادم بخبز وطبيخ فقال لهُ القديس : لا تأتني بطعام (4') الّا من السبت الى السبت ويكون بقلةً لأنهُ طعامي ولأنّي سمعتُ ايضاً انّ طعام صومويل (كذا) التي كان بقلةً فتعجّب الرئيس وكلّ الاخوة من حرص القديس وكلّ اجتهادهِ وكان المبارك في تلك القلاية مواضباً (مواظباً) على الصوم والصلاة والسهر والبكاء والتضرّع الى السيّد المسيح ليلًا ونهارًا . وكان القديس الانبا رومانوس يمضي اليهِ كلّ يوم ويعزّيهِ ويؤنسهُ وكان يُعجب كثيرًا من هذوهِ ونسكهِ

فلمّا مكث في الدير اثني عشرة (٣ سنة واحتبس خبرهُ عن والدتهِ هذه المدّة وما جاءها منهُ كتاب ولا عرفت لهُ خبرًا وجّهت في طلبهِ غلامين الى بيروت فسألا عن القديس ارشليدوس فقالوا لهما : لم يقدم الى هذه المدينة انسان اسمهُ ارشليدوس فرجعا الى والدتهِ وقالا لها : انهُ لم يُعطنا احد خبرهُ . فلمّا قالا هذا القال خزّقت (خرقت) ثيابها وصرخت وطرحت الرماد على رأسها من شدّة حزنها على ولدهـا وجعلت تنوح وتبكي قائلةً : يا ابني ما هو هذا الذي حال بيني وبينك هل في البحر

١) في الاصل : مائتين
٢) ويروى في نسخة A : في داخل الدير
٣) في الاصل : اثنى عشر

كان غرقك (١ او اللصوص تتلوك او السباع اكلوك . وهي مع ذلك لا تخف (٢ من البكاء الليل والنهار حتى ارعب حزنها اهل سكان رومية (*٤).

ولما طالت المدّة فكرت في نفسها قائلة : ليس لي مثل اني ابتني فندقاً واجعل مسكني فيه لعسى يتزل فيه انسان يعطيني خبر وحيدي وحبيبي وبهجة قلبي ارشليدوس

وكان ذلك بتوفيق الله فانها عملت واشترت جميع ما تحتاج اليه العمارة من خشب وغيره وأنها احضرت البنائين ودفعت لهم مالاً جزيلاً وابتدأوا في بناء الفندق . فلمّا فرغوا من بنائه احضروا اليه اولاً من الرهبان والكهنة والمساكين واصلحت لهم طعاماً وشراباً فاجتمعوا واكلوا وشربوا . ثمّ اعطتهم مالاً كثيراً قسموه بينهم وسألتهم ان يبتهلوا الى الله كي يطلعها على خبر ولدها وحبيبها . وسكنت هي في الفندق وكان الناس من سائر الآفاق يتزلون في ذلك الفندق

وبعد مدّة ست سنين نزل في ذلك الفندق ستّة انفار من مصر وقد كانوا عند خروجهم من مصر قد اهتدوا بدير القديس رومانس وتباركوا من القديس ارشليدوس واقاموا في الدير ثلثة ايام وكانوا يبصرون العجائب التي تجري على يد القديس ارشليدوس ما لا تحصى فتحيروا من ذلك وساروا في طريقهم يتذكّرون ما كان يصنع من العجائب ويسبّحون (5٬) الله

فلمّا وصلوا الى مدينة رومية نزلوا في ذلك الفندق الذي ابتنته والدة . فلمّا جاء الليل واذا في الفندق رجلٌ يُصرَع صرعاً (٣ شديداً فكان كلّ من يراه يرثى له لما كان فيه من الشدّة . فقال واحد من اولئك الستّة الرجال المصريين لاصحابه بتوفيق من الله : آه لو كان هذا الرجل المسكين يمضي الى دير القديس رومانس لكان يصلّي عليه القديس ارشليدوس فيبرأ لوقته من الشدّة التي هو فيها بقوّة السيّد المسيح . قال الآخر : أرأيت يا اخي الى ذلك القديس وما يظهر الله على يدهِ من العجائب ! . قال الثالث : وكيف لا يكون كذلك وقد ترك هذا الاطعمة والذا

١) في الاصل : غريقك
٢) في نسخة A : لا تكفّ
٣) في الاصل : يتصرع اصراعاً

غذاؤه (١ من السبت الى السبت بَقلة ولا يبصره احد ولا شغل له غير الصوم والصلاة والسهر والطلبة والتضرُّع الى الله والبكاء والتهجُّد فكيف لا تكون العجائب على ايدي مَن هذه الاعمال اعماله ولا يشفي لكلّ من يقصده ؟ . قال الواحد : ارأيتم يا اخوتي الى العلامة التي فيه ما أحسنها . قال الآخر : اظنّ انهُ رادى (٢ او دخل الى حربٍ فصارت فيه هذه العلامة . قال الآخر ('5) : ليست هي كذلك بل هي خلقة من وقت الولادة

وكانت امهُ سندقلانا في مشرفٍ لها تطّلع على هؤلاء القوم فسمعت جميع ما قاله اولئك الرجال وتحدّثوا به وعرفت جيّدًا انهُ ابنها وخاصّة لذكرهم تلك العلامة . فتقلقلت (٣ واضطربت احشاؤها ونزلت الى عندهم وعيناها تهطلان الدموع فقالت لهم : سألتكم بالله الحيّ ان تخبروني بما كان من هذا المبارك ارشليدوس فعسى الله يسهّل لي على لقائهِ ويهب لي الشفاء على يديهِ لانهُ قد طلع في طلوعٌ منذ ثماني عشرة سنة وقد انفقتُ مالي على الاطباء ولم ينفعني شيء . فقال لها اولئك القوم : ايتها الامرأة انتِ حرمةٌ منقطعة وذلك القديس من بلد بعيد فتعجزين عن المضيّ اليهِ . قالت لهم المباركة : لو أقمتُ مدّة حياتي ووصلتُ الى هذا القديس فابرأني من هذا الوجع الذي انا فيهِ ولو كان قبل موتي بيومين لكان ذلك احبّ اليّ من الدنيا وما فيها ولا ابقى معذَّبة

فعند ذلك اجاب اولئك قائلين : فاذا صمّمتِ (٤ على المسير تأخذين معك مالًا وتستعينين بهِ على شقاء الطريق ('6) وسيري حتى تصلي (٥ الى مدينة دمشق وتعبري على فلسطين فاذا حصّلت (٦ الى فلسطين فاسألي عن دير رومانوس . فاذا وصلتِ اليهِ فالقديس ارشليدوس هناك فيه . ونخبركِ قبل مسيركِ ونقدّم لكِ النصيحة انكِ لا تقدرين تدخلين اليهِ ولا تنظرينهُ ولا يكلّمكِ ولا لعينكِ الّا البوّاب

---

١) في الاصل : غذاءُ
٢) راداءُ راماهُ بالحجارة وفي A : راوى
٣) في A : فتقلّقت
٤) في الاصل : صمّيت
٥) في الاصل : تصالين
٦) وفي A : حصّلتِ

فقط وهو الذي يمضي اليه بيقة من السبت الى السبت . وانما القديس المبارك يصلي على زيت وماء فتدهنين [١] به ويرزقكِ الله الشفاء على يدو

ثمّ انّ الامرأة ذهبت الى الاسقف وقالت له : يا ابتاه ها مالي وضيَعي وعبيدي وبياتي وجميع ما أملكُ يكون لله وللكنيسة بعد وفاتي وان رجعتُ اصير في مالي وضيعي وكل مالي . ثمّ انها اخذت رجلًا من غلمانها وركبت في البحر قائلةً : على لسم سيّدي يسوع المسيح . وفي مدّة ستين سهّل الله لها فوصلت الى دير روماتوس المبارك الذي فيه ابنها ارشليدوس

فنزلت على باب الدير وجلست واذا البوّاب فتح الباب ليخرج فرأى امرأة جالسة على (6ᵛ) باب الدير فقال لها البوّاب: ما شأنكِ جالسةً هاهنا هل تهتِ عن الطريق ام تحتاجين الى نفقة . اجابت الامرأة وقالت : انا محتاجة الى نعمة الله ربّي واعلم انّ لي اليوم مدةُ عشرين سنةً قد طلع لي طلوع وانفقتُ مالًا جزيلًا ولم ينفعني شيئاً واني سمعتُ بهذا القديس ارشليدوس فاتيت الى المسيح والى قُدسهِ وقُدسكم ليصلي عليّ وأُرزق الشفاء على يدهِ المباركة . فقال لها البوّاب : اعلمي ايتها الامرأة انّ هذا القديس لم يرهُ احد لا امرأة ولا رجل ولا يكلّم احداً من يوم ادخلوهُ الى هذا الدير فكيف يكلّمكِ وانت امرأة بل انا ادخل اليهِ واعرّفهُ بخبركِ ويصلّي على زيت وماء وتدهنين [١] به ويعطيك الله الشفاء على يدهِ

فلمّا ايقنت انها لن تصل اليهِ ولا تكلّمهُ قالت له : يا ابانا [٢] اسألك بالله اذا دخلت الى هذا القديس تقول له : يا قديس الله انّ امك سندقلافا على باب الدير وهي تقول لك : يا ابني اظهر وأرِني [٣] وجهك مرّةً واحدة قبل موتي . فدخل البوّاب الى المبارك ارشليدوس (7ʳ) وقال لهُ الرسالة واعاد عليهِ خطاب امهِ . عند ذلك اجاب القديس وقال : انّي رأيتُ البحر في الحلم وغلاماً شاباً عليهِ ثياب بيض . ثمّ قال للبواب : امضي (امضِ) الى امّي وأقرئها عني السلام وقل لها

---

١) في الاصل : تندهنين
٢) في الاصل : يا ابونا
٣) في الاصل : اوريني

يا أمي وانا لريد ابصركِ وانظر اليكِ تكني اخالف ما قالهُ السيّد المسيح في انجيلهِ المقدّس : من لا يترك اباهُ وامّهُ ويأخذ صليبهُ ويتبعني فليس لهُ معي نصيب بل يا امّي كلّ صلاة اصليها انا اذكركِ فيها

فخرج البوّاب وبلّغ امّ القديس رسالتهُ فقالت للبوّاب : ارجع الى ابني وبهجة قلبي وقل لهُ : يا ابني انا اعلم انهُ ما ينبغي لي ان اقبل بفمي النجس لفمك المقدّس لاني خاطئة بل اقبل يديك ورجليك والله يا ولدي ان جسدي لم يعرف قطّ رجلاً غير ابيك الذي اعطاني اياه سيّدي يسوع المسيح وان رأيتك يا ولدي وبلغتُ (١ شوقي منك بالنظر الى وجهك الطاهر ايش يضرّك ذلك وقد سمعتَ الانجيل المقدّس يقول ان سيدنا يسوع غفر للخاطئة خطاياها لمّا (7ᵛ) قبّلت رجليهِ . بالله عليك يا ولدي أرني وجهك الطاهر مرّة واحدة قبل الموت وقد علمتَ يا ابني ان ليس لي ابٌ ولا امٌ ولا اخ ولا اخت ولا ولد غيرك

فدخل البوّاب وبلّغهُ ما قالت امّهُ . فقال القديس : ارجع اليها وقُل لها : ان انا خرجتُ اليكِ يا امّي اكون نقضتُ العهد الذي بيني وبين سيّدي يسوع المسيح وخطئت لديهِ فيغضب عليّ لتجاوزي (٢ عن عهدهِ . وبعد ذلك يا امّي ترين رفاقي في ملكوت السماء وليس انا معهم فتحزنين عليّ . وان فرق الله بيني وبينك في هذه الدنيا فانّ السيّد المسيح سيجمع بيننا في الآخرة فلا تجزعي . وان اردت يا امّي انا اطلب الى الرئيس فيجعلك في دير النساء وتكوني بالقرب مني تعرفين خبري واعرف خبركِ وان كرهتِ ذلك فانطلقي بالسلام الى منزلك والربّ سبحانهُ يهوّن عليكِ

فخرج البوّاب وبلّغها رسالة القديس فقالت لهُ : ارجع اليهِ قل لهُ : يا ابني ما اوجعَ قلبك بهذا الكلام . فوالله العظيم ان رددتني (٣ خائبةً فاني اطرح نفسي في البحر او أهلك ذاتي في البرّيّة فتأكلني (8ʳ) السباع ويكون لك يا ابني الاثمُ مني . فدخل البوّاب وقال لهُ الرسالة . فاجاب القديس : ارجع الى امّي وقل لها : ان

---

١) روى A : وبلّيت
٢) في الاصل : لجوازي
٣) في الاصل : ردّيتني

احببتِ أن تقيمي فأقيمي (١ وان احببتِ السير فامضي بالسلام والربّ يحفظكِ حيث ما توجّهتِ

فخرج البوّاب وردّ عليها الجوابَ فقالت له: ادخل الى ابني وقل له: بحقّ المسيح عليك وبحقّ الصليب ومَن صُلب عليه بهواه ومشيئته وبحقّ اكليل الشوك الذي وضعوه على رأسه وبحقّ المرارة التي أُسقيها . وبحقّ الحربة التي طُعن بها انك تُريني وجهك قبل الموت . وبحقّ الثديين اللذين رضعتهما وبحقّ البطن الذي حملك أرِني وجهك مرّة واحدة

فدخل البوّاب واعاد الخطاب على القديس فقال: اصبر في مكانك حتى افرغ من صلاتي فاذا عرفتَ وعلمت اني فرغتُ من صلاتي فاخرج الى امي وقل لها تدخل ولا تدع انساناً آخر يدخل قبلها . ثمّ قام القديس وصفّ قدميه في مكانه واقبل يصلي ويدعو الى السيد المسيح . فلمّا انقطع عن صلاته دخل البوّاب فوجد القديس قد تنيّح فبكى عليه (٢8) بكاء شديداً ثمّ خرج فقال لامه: ادخلي الى ابنكِ

عند ذلك دخلت وهي فرحانة مسرورة بالدخول اليه . فلمّا وصلت الى الموضع الذي فيه القديس وجدتهُ قد تنيّح . فلماً نظرتهُ متنيحاً غُمِيت عليه وسقطت على الارض . فعندما فاقت (افاقت) من غشيتها قالت: يا ولدي انّ الثديين اللذين ارضعاك هما صارا لك سماً وقتلاك والرجلين اللتين حملتاك هما سعيتا اليك من رومية فقدّمتا موتك . يا ابني جئتُ لافرح بك فصار فرحي حزناً لا انقضاء له . اعلم يا ولدي انّ كلامي يكبر عليك . يا ابني قطعتني وابكيت عيني

وانها لم تزل تبكي وتعدّد طويلاً حتى سمع الرهبان جميعهم فقالوا للبوّاب: ما هو هذا الصياح والصراخ . قال لهم: عامود كبير انكسر ووقع في الدير . قالوا له: ما هو العامود الذي وقع . قال لهم: ارشليدوس قد تنيّح وذلك انّ امّهُ جاءت به من رومية وبعثتني اليه مرّة اولى وثانية ولم يُجبها ان تبصرهُ وفي المرّة الثالثة حمّلتني أيمانات شديدة فلماً سمع (٢9) ذلك اشتدّ وصعب عليه فقال لي: قف (٢ حتى افرغ من صلاتي . فصلّى القديس وتنيّح . وأُعلمكم اني كنت ادخل اليه

١) في الاصل: تقيمي

٢) في الاصل: قاف

مراراً وارى الكتب في حجره وهو يقرأ فيها وآخر يحدّثه فأقول له : من الذي يحدثك ؟ فيقول لي: (صاحب) المصحف. وذكر لي ايضاً انهُ اذا كان في يدهِ مصحف لبعض الآباء والقديسين لا يظلّ (١ صاحبهُ عندهُ حتى يفرغ من الحاجة التي في قراءته

حينئذٍ اجتمع الاخوة والرهبان على جسد القديس وبكوا عليهِ بكاء شديداً . فلمّا علمت أمّهُ انهم يريدون يحملونهُ تقدّمت الى جسد القديس ارشليدوس وقالت: بقيامتك بين يدي المسيح ان اصبتُ لديك حسنةً ادعُ (٢ الى الله ان يقبض روحي انا الخاطئة . ثمّ قبّلتهُ ولوقتها تنيّحت

فعجب الرهبان لذلك عجباً عظيماً لجمعهما وكثّروهما فقال بعض الرهبان : لا نضع جسدهُ مع جسد امهِ . فتكلّم القديس وقال : يا اخوتي لا تفرقوني من والدتي التي تعبت عليّ وربّتني من الصغر حتى الآن . يا اخوة لا تفرقوا بيني وبينها لانها شقيت (9) بي في هذه الدنيا وقد سمعتُ دعاءها وسألتُ السيّد المسيح ان يقبض روحها . فاجابني سبحانهُ

ففعل الاخوة كذلك وجعلوا في مغارة واحدة الزكي المبارك ارشليدوس ووالدته ستقلاقا . ثمّ اجتمع الرهبان والراهبات من ديوراتهم لنياح القديس وامه وعملوا لهما صلاةً حسنة . وكان بكاء وعويل لم يُسمع بمثلها

ولمّا تقدّموا الى جسد القديس ارشليدوس وهمّوا ان يحملوهُ في التابوت قال لجماعة من حضر: « انا اسأل السيد المسيح ان يكافئكم يا اخوة عن كلّ همّة في الدنيا . وان يسلم انفسكم في الآخرة من فخاخ العدوّ بشفاعة السيّدة المختارة الطاهرة ومار يوحنا المعمدان وبشفاعة هذا القديس المبارك ارشليدوس ووالدته سندقلاقا وجميع الآباء والانبياء والرسل والشهداء والقديسين والابرار الصديقين آمين ». تمّت

---

٢) في الاصل: لا يخال

٣) في الاصل: ادعي

البيّنة القاطعة في صاحب الدلالة اللامعة

لحضرة الخوري قسطنطين باشا ق.ب

قد قيل انَّ الحقيقة بنت البحث. فلمَّا نشر حضرة القس جرجس منش مقالتهُ في مؤلف الدلالة اللامعة (المشرق ١٥ : ٥٧٣) وجدناهُ مصيباً في ما قصد اثباتهُ بانَّ صاحب هذا الكتاب هو الاب ميشال نو المرسل اليسوعي ليس الطيّب الذكر اثيميوس صيفي كما ذكرهُ نحن ذلك في ترجمتهِ بعد خبرتنا من الكتبة. على انَّ حضرة الخوري قسطنطين الباشا انتصارًا للحقّ وجد في هذا الزعم نظرًا فجاء بهذه المقالة يبيّن فيها انَّ الحقيقة في الوسط وانَّ كتاب الدلالة اللامعة هو للسيّد اثيميوس وانَّما استفاد من كتاب للاب ميشال نو يشبهُ في الموضوع والشواهد يدعى الاحتجاج. وقد حشّينا المقالة ببعض الحواشي ابدينا فيها ملحوظاتنا بتجرُّد عن كل غرض ل.ش

نشر حضرة القس الفاضل جرجس منش في المشرق (١٥ : ٥٧٣) مقالةً نفعنا الله بعلمهِ خالف فيها «ما جرى على الالسن وتناقلهُ الخلف عن السلف» في نسبة كتاب الدلالة اللّامعة لغير مؤلفهِ المشهور. ونسبهُ للاب ميخائيل نو اليسوعي رحمهُ الله. واذ كان قصدهُ «التمحيص عن الحقيقة ممَّا علق بها» كما يقول فنشكرهُ على ذلك ثم نستأذنهُ بالمشاركة له بهذا البحث وانتقاد مقالهِ والإشارة الى ما جاء فيها بعيدًا عن الواقع في الاستدلال ونرجو من فضلهِ ألَّا يحمل كلامنا اذا خالفنا رأيهُ على غير معناه.

١ً لم يُطبع كتاب الدلالة اللامعة الطبعة الاولى في مطبعة الواتيكان على نفقة المطران كما قال حضرتهُ بل طُبع في مطبعة مجمع انتشار الايمان (١ وعلى نفقة المجمع نفسهِ كما يظهر من اول صفحة منهُ

٢ً لم يُضرب المطران اثيميوس عن ذكر اسمهِ في صدر الكتاب لكونهِ ليس من تآليفهِ كما ظنَّ حضرتهُ بل لكونه طُبع باحسان المجمع المقدَّس بعد تكرار الطلب وحتى لا يُغضب البطريرك كيرلُّس الخامس الذي لم يكن حينئذٍ مجاهرًا بالايمان الكاثوليكي بل كان معاديًا له ولأتباعهِ. ولعلَّ سبب ذلك كان من اهمال الذي

١) لا شكَّ ان حضرة القس ج. منش اراد بمطبعة الواتيكان مطبعة مجمع انتشار الايمان اذ لم يكن قديمًا للواتيكان مطبعة خاصة (المشرق)

وقف على طبع الكتاب . فانهُ اهمل ايضاً ذكر اسم الكتاب في المقدّمة حيث كان يجب ان يكون بعد قولهِ (ص ٨) : ووسمتُ رسالتنا هذه ...

٣ وقول حضرتهِ « بان كل ما تركهُ المطران من آثارهِ الادبيَّة ذكر فيهِ اسمهُ صريحاً » فيهِ نظرٌ ويحتاج الى بيان حتى تصحّ نتيجة هذا القياس ويكون لحضرتهِ الشكر اذا افادنا عمَّا عندهُ من مؤلفات المطران فان الذي عندنا في دير المخلص منها اكثرهُ غفلٌ لا يُعرف انهُ لهُ الَّا بعد المطالعة والاستدلال على ذلك بما وردَ فيها من اعمالهِ واحوالهِ (١

٤ وما اقتضبهُ حضرتهُ من مقدّمة الكتاب لا يوهم ما اراد من أنَّ كاتبهُ « كان عامياً لا مطراناً » . لانَّ مُجمل الكلام هناك يدلُّ على انهُ كلام اعتذار وتأدُّب يجرى عليهِ الكتَّاب ويصحُّ ان يقولهُ المطران لمن كان اكبر منهُ مقاماً او سنّاً كالبطريرك والمطارنة . وهذا نصُّ كلامهِ : « مع اعترافي باني لستُ من فرسانِ هذا الميدان ولا لي في حلّ هذه العقدة يدان وليس من وقيتي النظر الصائب والفكر الثاقب » بل يدلُّ في قولهِ التالي : « ولا مندوحة لي بان امدَّ يدي (التي لم تطل) الى ما يتعلَّق بالديانة المسيحيَّة » على انهُ أُسقف من واجباتهِ تعليم ما يتعلَّق بالديانة المسيحية ولا مندوحة له من ذلك

٥ اذا قابلنا كتاب الدلالة اللامعة بما ابقى المطران من الرسائل يظهر لنا لحن وركاكة في كلامهِ لاعتقادهِ ان التأنُّق بالكلام او زخرفة الانشاء يمنع عامَّة القرَّاء عن فهمهِ او لانهُ لم يكن ضليعاً بالعربية ولم يخرج عن هذه القاعدة في كتاب الدلالة كما يظهر للناقد البصير وان لزم اعادة النظر فيهِ وتنقيحهُ

٦ واهمال العلّامة المطران جرمانوس فرحات لذكر هذا الكتاب في ترجمة المطران اثناسيوس التي وضعها لهُ في ديوان البدع لا يصحّ ان يكون دليلًا على ما اراد بعد ما عُرف غرض المؤلف فيها رحمهُ الله . فانَّ ما نقلهُ عنهُ « الطقوس والعوائد صنم الروم فيلزمني كسر هذا الصنم » لا وجود لهُ الَّا في ديوان البدع ولم تبلغ اليهِ تهم اخصامهِ في شكاويهم عليهِ

١) ويا ليت حضرة الكاتب ايضاً ذكر شيئاً من هذه التآليف (المشرق)

ليس المطران غريغوريوس عطا اول مَن نسب الكتاب للمطران افتيموس ولم يكن ذلك تحكّماً منهُ بل نقلهُ عمّن تقدّمهُ وعُمدتهُ كتاب التختيكون الذي سيأتي ذكرهُ

راجعنا بإمعانٍ مقدّمة المحاورة الجدليّة للشماس عبدالله زاخر فلم نستطع ان نستخرج منها ما اراد حضرتهُ والذي ظهر لنا ولا يظهر سواه لكل مطالع ان هذا الشماس الغيور قصد في مقدّمة محاورتهِ بيان حال ابن فخر ونفاقه واعترافه بصحّة الايمان الكاثوليكي صريحاً اذ قضى زماناً طويلاً متمسّكاً به وهو متلبّس به رياءً وخداعاً لنيل الشرف بتقرّبهِ الى اعيان الكاثوليك والقناصل والمرسلين (١ واذ صار ترجمان قنصل الانكليز «شرمن» جحد الايمان وناصب ذويهِ العداء مع سلبسترس القبرصي الذي منحهُ لقب لترجمان. فلو كان عبدالله زاخر يُريد تعنيف ابن فخر بكتاب الدلالة كأنهُ تأليفهُ لما اكتفى بهذه الاشارة اللطيفة مع خصمهِ الذي شواهُ بحدّة قلمهِ من كل جانب ولو كان يعلم ان هذا الكتاب لهُ لاتخذ منهُ سهاماً كثيرة اكثر اصابةً واشدّ نكايةً كالتي طعنهُ بها في محاورتهِ الجدليّة والدحض الخطير

٦ وقد طالعنا مقدّمة الرسالة الجدليّة للاب بطرس فروماج التي اقتضب منها حضرتهُ ما أحبَّ ليبرهن ان كتاب الدلالة اللامعة هو نفس كتاب الاب ميخائيل نو الذي اصلح اعرابهُ الشماس الياس فخر. على ان الذي بان لنا منها أنّ المؤلف رحمهُ الله اخذ على نفسهِ فيها بيان حال الياس فخر ليبرهن انهُ لم يكن هرطوقياً صورياً فقط بل متلاعباً بالدين كاذباً وغاشّاً في ايمانهِ. او بالحري منافقاً لا دين لهُ وهذا نصّ كلامهِ :

« من يجدر بهذا الرجل ان ينكر انهُ منذ زمان قليل لم يكن سالكاً مع الكاثوليكيين المتمسكين بإيمان الكنيسة الغربيّة مُظهِراً لهم الاكرام والمحبة. أما كان مشتركاً معهم في الاسرار المقدّسة. فليقل لنا كم من مرّةٍ اعترف بين ايدي المُرسلين الرومانيين وتناول منهم الاسرار المقدسة. وكم من مرّة اظهر الغيرة لإظهار حقّ ايمان الكرسي الرسولي ولبيان ضلال الروم الشاقّين. أما انهُ اتّخذ كتاب البادري ميخائيل نو اليسوعي الذي بهِ يبرهن البادري

---

١) لما كان في روميّة العظمى سيرافيم طاناس موفداً من البطريرك كيرلس الحلبي ليقدم صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي سنة ١٧١٨ للبابا اكليمنضوس الحادي عشر طلب ونال منهُ لقب شرف من رتبة كافليار (Cavaliere) لخالهِ منصور صيقل وللياس فخر المذكور

المذكور بدلائل كثيرة متنمة رئاسة البابا المُطلقة على جميع المؤمنين وانبثاق الروح القدس من الآب والابن ووجود المطهر وحقائق غير هذه مرفوضة من الروم وأصلح اعراب هذا الكتاب ونسبهُ الى نفسه كانهُ هو مصنّفهُ ومؤلّفهُ من كتُب الكتبة الشرقية ليُقنع بها ابناء جنسهِ الناكرين لهذه الحقائق. الخ »

فانَّ « لامَ » التعليل بقولهِ « ليُقنع » متعلقة « بنسبهُ » لان قصد الكاتب بهذا بيان غيرة ابن فخر الكاذبة قبلاً على نشر الايمان الكاثوليكي

١٠ً ولعلَّ حضرة الاب منش لم يطّلع على كتاب الاب ميخائيل نو فخيّل لهُ انهُ نفس كتاب الدلالة اللامعة مع ان الكتاب المذكور سواء كان الاصلي ام الذي اصلح إعرابهُ الياس فخر يختلف كل الاختلاف عن كتاب الدلالة وقد افادنا عن اسم هذا الكتاب ومضمونهِ ومؤلفهِ العلّامة بطرس ارنودي اليسوعي في كتابهِ الشهير على تفسير الزامير المنقّح بقلم العلّامة الشماس عبدالله زاخر في صفحة ٣٠٧ من المجلّد الثاني المطبوع في مطبعتنا المخلصية فدعاهُ « كتاب احتجاج كنيسة الروم المقدّسة عن استقامة ايمانها وجليل اعتقادها » وصرّح باسم مؤلفهِ « البادري ميخائيل اليسوعي » ولدينا منهُ نسختان قديمتان بلا تاريخ : الاولى بخطّ جميل كانت ملك المرحوم شكرالله غانم البيطار من اعيان حلب ومن اعظم واول ضحايا سلبسترس القبرصي. والثانية مختلفة عنها خطاً وانشاء وهي اقدم من الاولى وناقصة في مجموعة بقلم المطران افثيميوس وتلاميذه (١ ولدى المقابلة يظهر للمطالع ان الواحدة لا تختلف عن الثانية الّا بكونها اقلّ لحناً في الاعراب وركاكة بالتأليف وكلاهما يختلفان كثيراً عن كتاب الدلالة (٢

١) في هذه المجموعة صورة اعتراف الايمان الكاثوليكي التي نشرها المشرق (١٥ : ٦٥٧) وارتاب ناشرها حضرة الاب لويس شيخو في مؤلفها فقال « لعلّ مؤلفها هو الشماس عبد الله زاخر والله اعلم » وهي بالحقيقة للمطران افثيميوس اذاعها سنة ١٧٢٣ بعد ما ارسل اثناسيوس الدباس من القسطنطينية صورة مخالفة للايمان الكاثوليكي طالباً من اعيان الاكليروس والشعب ان يمضوها ويرسلوها لهُ الى هناك وارسل معها رسالة بمجمع البطاركة التي تشدها تلك السنة الشماس عبد الله زاخر في كتابه المشهور بتفنيد المجمع الفنيد

٢) وفي مكتبتنا الشرقية ايضاً من كتاب الاحتجاج نسختان قديمتان الواحدة ناقصة في اولها وآخرها اشرنا اليها في مجلتنا (١٥ : ٥٧٧) والاخرى افضل واقدم منها لم ننتبه اليها تاريخها

١١ً وان اعترض علينا بان كلام الاب فروماج الوارد بعد ذلك قد صرّح فيهِ بذكر كتاب الدلالة . قلنا انهُ ذكر كتاب الدلالة بعد الكتاب المتقدم ذكرهُ لانهما من باب واحد ولكونهِ اكثر انتشارًا وشهرة واقرب منالًا بعد طبعهِ

فعلى ما يظهر ان هذه الدعوى كانت على لسان ابن فخر فقط ولم يجاهر بها قلمهُ في كتبهِ او مراسلاتهِ التي وقفنا عليها وامامنا صورة رسالة مطوّلة كتبها من حلب في ١٠ نيسان سنة ١٧٢٥ وارسلها الى البابا بناديكتوس الثالث عشر منقولة عن الاصل بخطّهِ وختمهِ المحفوظ في سجلّات مجمع انتشار الايمان في ورقة ٣٢٢ من مجلد اوراق سنة ١٧٢٥ بهذا العنوان Greci Melchiti Congregazioni particolari وقد صوّر نفسهُ فيها اتمّ تصوير فانهُ بعد ان مدح ذاته بما احبّ اخذ يقذف سُمّ قلبهِ بل سمّ قلبهِ في المرسلين والمطران افتيميوس وابن اختهِ البطريرك الجديد كيرلس طاناس حتى بلغت بهِ الوقاحة الى مخادعة البابا بصحّة رسامة سلبسترس في القسطنطينيّة . فلو كان ابن فخر يدّعي لنفسهِ حقيقة كتاب الدلالة لَما استطاع ان يضرب عن ذكرهِ في معرض كلامهِ عن نفسهِ بالمناضلة عن الايمان الكاثوليكي وهو اجلّ ما يستطيع ان يمدح بهِ نفسهُ

وعندنا ايضاً رسالة ارسلها مكاريوس مطران طرابلس الى رئيس مجمع انتشار الايمان في تاريخ ٢٠ كانون الاول سنة ١٧١١ محفوظ اصلها بامضاء المطران وختمهِ وخطّ يد الياس فخر نفسهِ توصيةً باخيهِ ميخائيل وهي في عدد ١٣ من مجلد اوراق السنة ١٧١١ يقول فيها «انهُ اخو الشماس الياس فخر المناضل عن الايمان الروماني بالقول والفعل والقلم وربما بلغ جلالتكم بعض مصنَّفاتهِ» . فلو كان ابن فخر يدّعي لنفسهِ كتاب الدلالة الذي كان قد طُبع وانتشر منذ سنةٍ لَما استطاع ان يضرب عن ذكرهِ باسمهِ

فيلزم ممّا تقدّم اذًا انهُ لا تصحّ نسبة كتاب الدلالة الى الاب ميخائيل نو ولا الى الياس فخر طالما لم يَقُم على هذا دليل غير الذي انصرف الى كتاب الاحتجاج

سنة ١٦٨١ اي من عهد المؤلف وهي اضبط من النسختين اللتين ذكرهما حضرة المعوري ق . الباشا كما سترى ولعل هذه النسخة هي التي نسخها الياس فخر (المشرق)

ومن ثمَّ ينبغي لنا أن نأتي بالبيّنات على صحّة نسبه الى المطران افتيميوس فنقول

ان اول هذه الحجج واقربها الينا ما اعتمد عليه حضرة الاب لويس شيخو في المشرق (٥ : ٧١ و١٥ : ٧٥٢) ولا نظنُّ انهُ قرّر مسألة تاريخيّة مهمّة مثل هذه بلا سند يُعوّل عليهِ (١

٢ً ما ورد في مقدّمة كتاب مرشد الخاطئ الذي طبع سنة ١٨٦٣ في المطبعة اليسوعيّة وأيًّا كان كاتب هذه المقدّمة يظهر من كلامهِ انهُ كان عارفاً حقّ المعرفة بتاريخ الرسالة اليسوعية القديمة واعمال رجالها اذ قال في صفحة ١٦ في معرض كلامهِ عنهم

« ومن جملة تلامذة (مدوسهم) الدمشقيّة افتيميوس الذي فيما بعد صار رئيس اساقفة صور وصيدا والّف الكتاب المعروف بالدلالة اللامعة ولاجلهِ لُقّب بفمّة القلم لانهُ اظهر فيهِ فهماً عجيباً في الكتب المقدّسة والآباء القديسين

٣ً لا ريب انَّ كتاب الدلالة اغضب كثيرًا بطاركة الروم غير الكاثوليك وعارضوهُ فيه كما ورد في جريدة المنار (١ : ٢٨) وفي تاريخ نشأة طائفة الروم الكاثوليك الذي طُبع في مصر ملحقاً بتاريخ ميخائيل بريك قال في صفحة ١٠١ : « وفي ايام كيرلس توني (والصواب لوقيم) افتيميوس مطران صيدا ... وخبرهُ مشهور عند الجميع وقد كتب في ذلك كتاباً سمّاهُ الدلالة اللامعة » . ومعلوم أنَّ شهادة هذا الكاتب المجاهر بالعداوة للمطران افتيميوس وبالولاء والمديح لالياس فخر المعاصر لهُ اضطراريّةٌ دفعهُ اليها الحقُّ الساطع لا غير

٤ً الخوري يوحنا العجيمي مؤرّخٌ مدقّق مشهور وُلِدَ ونشأ في جون بجوار دير المخلص تحت رعاية عمّهِ الخوري ميخائيل (الذي صار مطراناً باسم مكاريوس) ونسيبهِ الخوري اسطفان عطاالله الذي تولّى طبع كتاب الدلالة وكلاهما من اقدم تلاميذ المطران افتيميوس ولا بدَّ انهُ اعتمد على افادتهما فيما كتبه عنه في كتاب التشكيكون بكلامهِ على دير المخلص ومؤسسهِ إذ قال : « ابتدأ (افتيميوس) يجاهر بالكرازة وإشهار الايمان الكاثوليكي المقدّس والّف فيهِ كتاباً دعاهُ الدلالة

---

١) قد اتّبعنا في قولنا الرأي العام دون التحقيق في المسألة كما فعل حضرة الابوين القس ج . منش والخوري ق . الباشا (المشرق)

اللامعة مشحوناً من الشهادات الواضحة البيان وارسل امرهُ على الكرسي الرسولي ... والتمس طبع الكتاب المذكور لنشرهِ في البلاد الشرقيّة وارسلهُ الى رومية (بعد الاذن بذلك) صحبة احد شمامسته اسطفان عطاالله خواجا من دير القمر سنة ١٧٠٧ وحال وصولهِ الى رومية قبلهُ الكرسي الرسولي بكل إكرام وباشر طبع الكتاب الذي أُنجز سنة ١٧١٠ واحضر لهُ جملة نُسخ منهُ نشرها في هذه البلاد وحصل منهُ خيرات عظيمة »

* وهذا مطابق لما وقفنا عليهِ من مراسلات المطران ومقرَّرات مجمع انتشار الايمان في مجلّدات مختلفة من سجلّات المجمع المذكور بشأن طبع الكتاب وفوائد انتشارهِ حتى ترجمهُ المطران الى اليونانيّة والتمس طبع هذه الترجمة . ولولا الخوف من إطالة الكلام مع الكفاية بما تقدَّم لكنَّا نشرنا شيئاً ممَّا نقلناه عن السجلّات المذكورة مع بيان كلّ مجلَّد والورقة التي نقلنا عنها

*

ومن حيث ان كتاب الاب نو غير معروف حقّ المعرفة ينبغي لنا ان نبسط فيهِ الكلام كما يستحقّ لبيان علاقتهِ مع كتاب الدلالة اللامعة فنقول : انهُ من الشوان الذي وضعهُ لهُ مؤلّفهُ الفاضل بدون ذكر اسمهِ فيهِ ومن مقدّمتهِ يُعلَم لطف الاسلوب الذي جرى عليهِ في كتابهِ اذ نسج كلامهُ فيهِ بالاحترام والمحبة لكنيسة الروم وكتب صلواتهم وأقوال الآباء القديسين وبطاركتهم « محامياً عن صحّة إعتقاد كنيستهم وحسن إيمانها ضدَّ من رماها بالبدعة في الامور التي اشاعها بعض الافراد لجهلهم كمثل زؤان قليل نبتَ في حقل الرب الواسع » الى ان قال: « اذا كان في عصر النور والعلم والقداسة ظهر في الشرق آريوس ونسطوريوس وامثالهما فلا يُستغرب ان يظهر بعد ذلك من يكون شراً منهم وكذلك في الغرب بلاد العلم ظهر كلفين واصحابهُ . ولذلك يعتمد على كتب الصلوات والتعليم دون الافراد لكون هذه الكتب جليلة القدر وقديمة العهد وصادقة اكثر من الناس الجهّال ولا تختلف في هذه الامور عن كتب الكنيسة الكاثوليكية بل في بعض الاحيان تكون في كتب كنيسة الروم بكلام أفصح واكثر واجل » . ثمّ يخاطب رؤساء الكهنة كأنهُ يقترح عليهم كتاباً اكبر واوسع في هذا الباب كالدلالة اللامعة قائلاً :

« يا اخوتي رؤساء كهنة الله المختارين انا الحقير الذليل عبدكم اثبت لكم هذه بشهادات كثيرة لكنها قليلة باعتبار جلتها فالأصول من فضلكم ايها العارفين اقوال كتبكم ان تريدوا على ذلك وتجيبوا اقوالاً أكثر واقوى بالحق وتقوموا سعي للاحتجاج عن كتبكم الشهير شرفها وتبريرها مما تكلّموا عليها فيكون لهذا التعب الفقيد مجازاة طيبة. وتكلّموا كما واجب عليكم لانكم نور العالم وقصدُ الباري تعالى الذي رفعكم فوق كافة الناس مثل شموس ان تُسموا في تنوير المسكونة وإضاءة السالكين في الظلمة وتخلصوا بحكمتكم من مخالب الشيطان هلاكهُ ولا تتركوا الشياطين يسهروا ويسعوا في هلاك النفوس أكثر منكم في تخليص المؤمنين الذين اوصاكم الله بهم ويطالبكم عن كل نفس هلكت منهم »

ودونك « ديباجة الكتاب » بحرفها الواحد:

نسخة دير المخلص بعد الفاتحة (١

لمرفقي بعلوّ الفضائل ووصف العلم وصحّة الآراء التي استمرّوا عليها الآباء الاطهار في كنيسة الروم تعجّبتُ لما سمعتُ من بعض الناس بان الروم المحققين (كذا) منهم قد بعدوا اليوم من اعتقاد هؤلاء القديسين واتمسّكوا بايمان مضاضداً (كذا) لهُ في امور متعدّدة. فانا الفقير ما اسرعتُ في تصديق ذلك لعلمي بمجاري العادة بين الخلق ان ينسبوا الى طائفة ما كلّ ما رأوا من العيب والنقص وعند اقوام من المتحصرين فيا فشرعتُ في فحص الامر وتمييز الحقّ من الباطل . . .

١) حضرة الكاتب ارسل لنا هذه الديباجة بالصورة الفوتغرافيّة عن نسختي دير المخلص ولا فرق بينهما الّا في بعض الفاظ لا يُعبأ بها. فاكتفينا باحدى النسختين واثبتنا بدلاً من الثانية ديباجة نسخة مكتبتنا الشرقيّة التي هي مؤرخة ويرتقي عهدها الى زمن المؤلف ولعلّها هي النسخة التي صحّحها الياس فخر فننبّها لتنبّر (المشرق)

نسخة المكتبة الشرقية (سنة ١٦٨١)

اعلموا يا اخوتي انهُ لما حصل لي بنعمة الله تعالى الاطلاع على الفضائل السامية وعلو العلوم وصحّة الآراء التي استمرّوا عليها الآباء الأطهار في كنيسة الروم فتعجّبتُ مما سمعتُهُ من بعض الناس اذ يقولون انّ الروم المفترقين منهم قد بعدوا اليوم من اعتقاد هؤلاء الآباء القديسين واتمسّكوا بايمان مضادد لهُ في امور متعدّدة فلم اسرع في تصديق ذلك لسببين الاوّل لعلمي انّ جميع القبوليين في الكنيسة من مشايخ الشرق القديسين هم مقبولين عندهم في الغاية وعالب كتبهم موجودة بيدهم يلازمونها الليل والنهار . والسبب الثاني لمرفقي بالعادة الجارية بين عوامّ الناس انهم متى شاهدوا في بعض من الطائفة نقصاً ما فنسبوهُ الى الجميع . فلهذا طرحتُ ثوب الكسل وشمّرتُ عن ساعد الحزم وشرعتُ في البحث وفحص الامر وتمييز الحقّ من الباطل . . .

وكان بودّنا ان ننشر بعض فصول الكتاب لكنّنا نكتفي بنقل ما ذكرهُ في

الفصل السابع من الجزء الرابع جواباً لمن يزعم ان سلطة البابا بطلت لانهُ خالف الشريعة الانجيليّة فيقول

« انظر يا اخي بطلان ذلك وبيّنهُ . فمن جهة البعض من الروم المضادين لاقوال كتبهم المقدّسة وقليلي العلم والساكنين في البلاد التي فيها الايمان ضعف والرذيلة قويت يفترون على البابا بغير حق ويقولون انهُ مخالف . ومن جهة اخرى بقية الروم وجميع النصارى المقيمين في الدنيا كلها ومنهم اناس لا يُحصَون كاملين في العلوم والفضائل يقولون عن البابا انهُ غير مخالف فمن من الفريقين يجب التصديق ! »

وممّا ذكرهُ في الفصل الثاني من الجزء الخامس عن عدم التنويه باسم البابا في القداس قولهُ :

ويشتمل الكتاب في نسختنا نحو ٢٠٠ صفحة (١ بقطع نصف ربع · ويُقسم الى خمسة اجزاء . الاول منها يحامي فيه عن استقامة ايمان كنيسة الروم بانبثاق الروح القدس من الاب والابن · ويشتمل على خمسة فصول · والجزء الثاني يحامي فيه عن اعتقادها بسعادة القديسين ويشتمل على ستة فصول . والجزء الثالث يتضمن اعتقادها بتطهير النفوس بعد الموت ويشتمل على سبعة فصول · وفي الجزء الرابع يدافع عن اعتقادها برئاسة القديس بطرس وخلفائه على جميع المؤمنين ويشتمل على ثمانية فصول · وفي الجزء الخامس يحامي عمّا تتفق فيه كنيسة الروم مع الكنيسة الكاثوليكية بالطقوس والعوائد وما تختلف عنها فيه كقطع الاصوام وتعييد الاعياد والتقديس على الخمير والفطير والحساب وغير ذلك

« يذكر البابا كثيرون منهم (اي الروم) كالساكنين في بلاد الروس وبلاد الارنج (٢ · وفي الشرق السكوت عنهُ غير مقبول ولا مرضيّ (٣ والصالحون يذكرونهُ عندهم بالقداس . . . والروم القدماء صنعوا ذلك وهم اصحاب العلم والقضية فلمَ لا يشبههم الروم الجدد وهم مولودون

---

١) ونسخة مكتبتنا الشرقية الكاملة صفحاتها ٢٦٥ وفي الصفحة ١٦ سطراً تمّت كتابتها في « ايلول سنة ١٦٨١ وكانت « ملك القس يوحنا الماروني المكنّى بابن زنده » (المشرق)

٢) كان في زمان المؤلف نحو اثني عشر مليوناً من الروم الكاثوليك في مملكة بولونية وروسية هذا الذين كانوا في ايطالية

٣) كتب المؤلف كتابه سنة ١٦٧٠ كما يؤخذ من كلامه على حساب عيد الفصح لتلك السنة وكان يومئذٍ البطريرك الانطاكي مكاريوس الحلبي الذي مات سنة ١٦٧٢ بعد ما جاهر

منهم بالروح ومتلمذون لهم. وان كان بعض الروم يحسبون ذلك في بعض الكنائس المتقدم ذكرها فلم لا يمنع هكذا جميع الروم لكمال المحبة والاتفاق... فيظهر اذاً انهُ صار من التناقل او من الضرورة فاما التناقل فليس من المعقول والادب ان تنسب هذا الى البطاركة لانهم اناس من افضل الروم ومختارين فربما يكون من الملازمة والضرورة. فليفحص عن هذا اصحاب الفحص والتفتيش »

ومما تقدَّم يظهر ان كتاب الاحتجاج اقدم من كتاب الدلالة الذي صنَّفه الطران اثيميوس على شاكلته وباقتراحه (٣ لكن هذه المشاكلة لا تتجاوز موضوع الكتاب باكثر مسائله وهو يختلف عنه بغير ذلك كما يأتي:

١ً كتاب الاحتجاج عقد فصلاً لبيان صحَّة الحساب الجديد وخطأ القديم وفصلاً لتحليل اكل السمك في الصوم وفصلاً لتحليل اكل اللحم للرهبان وتحليل اكل المخنوق في الكنيسة اللاتينية مما لم يذكر منها شيئاً بالاطلاق كتاب الدلالة

٢ً انفرد كتاب الدلالة بفصل مطوَّل على القداس والصلوات وباقي الطقوس في الكنيسة اليونانية واللاتينية وتاريخ وضعها وهو كافٍ وحده ليكون دلالة لامعة على سعة معارف المطران بطقوس الكنيسة وجليل قدرها عنده . وانفرد ايضاً بفصل اخ جميل وهو المحاماة عن تحريم زواج الكهنة في الكنيسة اللاتينية

٣ً خالف كل منهما الآخر بوجه البحث في الفصل الذي خصَّهُ كل منهما للكلام على اختلاف الاصوام بين الكنيسة الرومانية واليونانية

٤ً كتاب الدلالة يتوسع كثيراً في فصوله وبيان المسائل التي يبحث في حلّها فان الفصل الذي عقده كتاب الاحتجاج لبيان جواز التقديس على الخمير والفطير في ست صفحات مخطوطة يقابلهُ في كتاب الدلالة فصل مطوَّل في ٢٣ صفحة مطبوعة . وكذلك ايضاً قصر كتاب الاحتجاج فصلاً باربع صفحات على علامات الكنيسة

بانماده وطاعته للحبر الروماني نظير من تقدَّمه من البطاركة الانطاكيين الذين كما يقول عنهم اعتنوا اتحادهم وطاعتهم لهُ بالطريقة المسكنة لهم اي بدون ان يعلم بذلك احد في القسطنطينية

٣) لا نرى حاجة للتصريح بعد ما تقدم بان المطران اثيميوس كان عنده نسخة قديمة كاملة من كتاب الاحتجاج نقلت عنها نسختنا الناقصة في مجموعته التي تقدم ذكرها وتلك النسخة القديمة هي التي اعتمد عليها واستفاد منها لتأليف كتابه مثل غيرها من الكتب القديمة

وشروطها وقد بسط ذلك كتاب الدلالة باربعة فصول كبيرة في الجزء الاول وجعل علامات الكنيسة ركناً لبحثه في سائر الكتاب وقس على ذلك

نَفَسُ مؤلف كتاب الاحتجاج نفسُ عالم بارع التصرف في إلباس المعاني الجدلية ثوب المدافعة بلسان غير لسانه ومع هذا يظهر عليه نَفَس الفيلسوف النظريّ بخلاف كتاب الدلالة اللامعة فانهُ يتجنب النظريات وبراعة القياسات ودقتها ويُكثر من الشهادات والحوادث التاريخية التي لا تحتاج الى دقّة نظر وإعمال العقل ليفهمها العامة فانه لم يذكر قط سفر الرؤيا الذي استشهد به كثيراً كتاب الاحتجاج بشرح مطول يكلّ عن فهمه عامة الناس

٦ً يشارك كتاب الدلالة لكتاب الاحتجاج في كثير من الشهادات المنقولة من كتب الاباء والصلوات الطقسية في اليونانية مع تعريبها وقد استشهد بها كل من بحث في المسائل المذكورة قبله باليونانية والعربية وراجع المطران مؤلفات العلماء فيها باليونانية (١ والعربية لكنه انفرد عمّن تقدمه ومن اتى بعده بشهادات كثيرة تُعدّ بالمئات نقلها عن مخطوطات قديمة بالعربية من مؤلفات الاباء ومعلمي الكنيسة مما لا يجتمع في مكتبة غير مكتبة «فتى العلم» ولا يزال اكثر هذه الكتب الى اليوم في مكتبة دير المخلص وهذه الشهادات او المخطوطات التي نقلها عنها تشهد له بسعة الاطلاع وشدة حرصه على كل ما كان يطالع . وقد قابلنا كثيراً من هذه الشهادات على اصلها فوجدناها منقولة بامانة وتدقيق يبلغ بعض الاحيان الى نقل الاعلام بالفاظ اتباعاً لاصلها

---

١) يؤخذ من مراسلات المطران اثيميوس ان البعض من الاورثيّة الاورشليميّة نقلوا الى العربية كتاب زخريا جورغانو فارسلوا بعض نسخ منهُ الى الاورثيّة الانطاكية سنة ١٧٠٤ فقصد المطران اثيميوس ان يعارضه بكتاب الدلالة ليظهر به فساده وكتب بذلك الى الكردينال سكريبانتي (Sacripanti) يلتمس منهُ ان يرسل لهُ بعض الكتب الجدلية في هذا الباب المطبوعة في رومية باليونانية ليستعين بها على تأليف كتابه فأرسلت اليهِ منها كتاب الردّ على تجاديف زخريا المذكور وكتب العلم يوحنا متى كاريوفيلو ومصنفات الكردينال بساريون وكتب ديمتريوس كيدوني وكتاب العلم بطرس اركوديوس في اتفاق الكنيسة الشرقية والغربية . وهذه الكتب استلمها المطران المورّي يوسف مخايل بموجب وصل بخط يده اذ كان موفد من مطرانه لهذا الامر ولاشتال اخر

فن هذه الكتب التي استشهد بها: كتاب ميامر ابي قرّة الذي نشره عن نسخة دير المخلّص (ص ١٠٤ من طبعة القدس) وكتاب الباتريكون (ص ٢٧٧ و٢٧٨) ونسكيات القديس باسيليوس (ص ٦٩) وكتاب البرهان للقديس صفرونيوس (ص ١٢١ و١٣٦ و١٩٢ الخ) وكتاب الحاوي الكبير (ص ٤٨ و٢٧٤ الخ) وكتاب الناموس (ص ٨٤ و٨٥) وهذه النسخة التي اخذ عنها السيد اثيميوس لا تزال في مكتبة دير المخلّص وفيها غير قوانين مجمع نيقية فاستشهد بها . على خلاف كتاب الاحتجاج الذي لم يستشهد بكتاب الناموس ولم ينقل الّا عن قوانين نيقية . وكذلك كتاب تاريخ ما جرى لاغناطيوس من فوطيوس (ص ٤٦ و١١٦) . وكتب اخرى كثيرة نضرب عنها كمؤلفات يوحنّا الدمشقي ويوحنّا فم الذهب والقديس غريغوريوس والسنكسار الخ

والنتيجة ان كتاب الدلالة اللامعة تاليف المطران اثيميوس صيفي يختلف عن كتاب احتجاج كنيسة الروم تاليف الاب مخائيل نو اليسوعي بالوضع والترتيب والتبويب والبراهين وطريقة سردها وغير ذلك لكنهما يقصدان غاية واحدة شريفة بيان صحّة اعتقاد كنيسة الروم في بعض الامور التي يرفضها اليوم بعض اولادها الذين تدعوهم الى وحدتها ليرجعوا الى الصواب الذي ما كان عليه اباؤهم بحبة والديها وبصوت اولادها الصالحين نظير الاب مخائيل نو والمطران اثيميوس نفعنا الله بفضلها واكثر من امثالهما في كرم الرب

﴿المشرق﴾ خلاصة هذه المقالة (اوّلاً) انّ كتاب الاب ميخائيل نو اليسوعي المسمّى بالاحتجاج هو غير كتاب الدلالة اللامعة وان كان صاحب الدلالة تضمّن حجج وشواهد وردت في كتاب الاحتجاج . (ثانياً) انّ كتاب الدلالة اللامعة هو صورة للمطران اثيميوس صيفي كما يظهر من تمكّيكون المجيبي ثمّ التقليد المتواتر الى زماننا . (ثالثاً) انّما ما افاده حضرة ناشر بتعيير الياس فخر « بتحليه باثواب غريبة » وما اراد الاب بطرس فرواج بقوله انّ الياس فخر « اتخذ كتاب البادره ميخائيل نو اليسوعي . . . واصلح اعرابه وسبه الى نفسه » ثمّ بتصريحه « انّ هذا الكتاب هو الدلالة اللامعة » ففيهما شكل لم تر حلّه تامّاً لحضرة الاب ق . الباشا . وربما لنه انه ياحد النصوص من مقرّرات مجمع انتشار الايمان التي اشار اليها ووجدها في سجلّات هذا المجمع ولا شك انّ بينها ما يصرّح باسم مؤلف كتاب

الدلالة . ولعلّ فكّ هذه العقدة بأن يقال انّ كتاب الدلالة اللامعة الذي جرى فيه السيّد انثيميوس صيفي بجرى الاب ميخائيل تو في كتاب الاحتجاج ولم يذكر فيه اسمهُ امّا تواضعاً وامّا عملاً بالقَنْة قد نقّح عبارتهُ الياس فخر وزاد فيه بعض زيادات طفيفة فتجاسر بعملهِ الى ان نسب الكتاب الى نفسهِ زورًا . ومن المحتمل ايضًا ان يكون نقّح كتاب الاحتجاج للاب ميخائيل تو كما رأيت فنسبهُ الى نفسهِ فوبّخهُ على فعلهِ الشماس عبد الله زاخر وظنّ الاب بطرس فروماج انّ عبد الله زاخر قصد بذلك كتاب الدلالة اللامعة بدلاً من كتاب الاحتجاج والله اعلم . وقد اوقفنا حضرة القس جرجس منش على المقالة السابقة فابدى فيها بعض الملحوظات لم يسمح لنا ضيق المجلّة للطبع بنشرها

وقائع العام المنصرم

لحضرة الاب لويس رونزفال اليسوعي (تتمّة)

سياسة الدول

١ اوربة

﴿ فرنسة ﴾ كان افتتاح السنة ١٩١٢ مشئوماً للوزارة الفرنسويّة فاستعفى المسيو دي سلف وزير الخارجيّة ثم تبعهُ بقيّة اعضاء وزارة كايو فخلفتها في ١٢ ك ٢ وزارة اخرى شكّلها المسيو پوانكاره مع المسيو بريان للعدليّة وستيغ للداخليّة ودلكاسه للبحريّة وميلران للحربيّة وحفظ لنفسهِ وزارة الخارجيّة . فوقعت هذه الوزارة لدى العموم موقع القبول ووقفت بإزاء الدول موقفاً شريفاً اكسب لها ثقة الاهلين والاجانب

وفي ١٠ آذار تجدّد انتخاب قسم من نوّاب مجلس العموم فكان الفوز للمتدلين ووقع الاختيار على بعض الكاثوليك الصادقين كمسيو غليار بنسل (G.-Bancel) ومسيو أنسه (Ancé) . وفي هذا الشهر حدثت في باريس تلك الفتن الغريبة التي أثارها احد الأئمة المدعو بونو (Bonnot) فجاهر بالمنكرات وقتل احد رؤساء الشرط وتحصّن في دار رجل من مناصريهِ فلم يسلّم حتى نُسفت الدار

وقبضوا على الاثيم مجروحاً فلم يلبث ان مات في ١٨ منه . وبعد اسبوعين قام صعلوكان آخران غرنيه (Garnier) وڤاله (Vallet) فأتيا مآتم فظيعة فتعقَّبهما الشرط لكنهم لم يقوَوا على قهرهما وقتلهما الّا بعد محاصرتهما مدة ثماني ساعات

وفي منتصف شهر نيسان مات المسيو بريسون رئيس مجلس الندوة واحد اعضاء الماسونية المجاهدين الذي سعى بتنفيذ عدَّة قوانين معادية للدين فخلفهُ في رئاستهِ في اواخر ايار المسيو بول ديشانل من المعتدلين . وكذلك ترأس المسيو غالي (H. Galli) المعتدل مشورة بلديَّة باريس في ١٤ حزيران

تكرَّر اعتصابات عمَّال المراكب في الهاڤر ومرسيلية وبوردو ودونكرك والجزائر اقلقت الخواطر في حزيران واوائل تموز وتفاقمت حتى وقعت بين المعتصبين ومعارضيهم مناوشات جرى في غضونها دم رجال من الفريقين

وفي هذين الشهرين دار الكلام في مجلس العموم على اصلاح قوانين الانتخابات العموميَّة فخطب في ذلك اولًا المسيو پوانكاره وتفاوض النذوبون في هذا الشأن مراراً حتى صادقت الاغلبية على وجوب ذلك الاصلاح بان تكون لبعض المنتازين بعلومهم او املاكهم الواسعة او خدمهم للدولة اصوات على نسبة امتيازاتهم . وهذه القوانين يتباحث فيها الآن مجلس الاعيان والمظنون انهم يثبتونها قريباً

وفي ١٤ تموز عُرضت الجيوش في لونشان بحضور دولة باي تونس والملكة السابقة لمدغسكر رانائالو . فكانت حفلة بهيجة اعرب فيها الجنود وسائر الحضور عن تحمس وطنيّ بليغ . وعقبت هذا المعرض في ١٠ ايلول التمرينات العسكريَّة تحت قيادة الجنرالين جوفر وغاليابي وماربون وخُتمت في ١٧ منهُ بحضور الرئيس فاليار والترندوق نيقولا الذي صرَّح باعجابهِ من نظام جيوش فرنسة وحسن قيامها بكل الاعمال العسكريَّة . ومن الاحداث السياسيَّة الهامَّة سفر المسيو پوانكاره الى روسيَّة في اواسط آب حيث أيد ما بين الدولتين من الاتفاق والولاء

ولمَّا باشرت الدول البلقانيَّة بالحرب مع الدولة العثمانيَّة لم تبقَ فرنسة جامدة ساكتة بل صرَّح رئيس مجلس العموم بخطة الدولة الفرنسويَّة في تلك الاحوال

الحرجة اعني سعيها في اعادة الصلح بين المتحاربين وحصر الحرب في البلقان وحيادها عمّا يمسّ حقوق الدول البلقانية مراعاةً لصوالح فرنسة الاقتصاديَّة وحفظ نفوذها الادبيّ في الاناضول وسوريَّة

ولمَّا نشبت الحرب وصار الانتصار حليف الممالك البلقانيَّة اقترح السير بوانكاره على دول التحالف الثلاثي بعد اتّفاقهِ مع روسيَّة وانكلترة بان تتعاهد الدول عن امتلاك اراضٍ في الشرق الادني (désintéressement territorial) فلم ترضَ تلك الدول باقتراحهِ بل وافقتهُ فقط في عرض توسّطها بين المتحاربين

وممَّا سُرَّ بهِ الوطنيُّون في فرنسة في العام المنصرم تعزيز بحريَّتهم بنجاز الدارعتين «باريس» في طولون و«فرنس» في مصنعة لوار من جنس الدردنوط. و«فرنس» هــذه هي الرابعة من جنسها وهي مهولة طولها ١٦٥ مترًا وعرضها ٢٩ امتار فيها محرك من التوربين قوّتهُ ٢٩٠٠٠ حصان بخاري ويدفعها اربع رفّاسات وسرعتها نيف وعشرون عقدةً في الدقيقة وفيها ١٢ مدفعاً في ستَّة ابراج عيار كلّ مدفع ٣٠٥ ملمترات ثم ٢٢ مدفعاً عيارها ١٨٨م فضلًا عن اربع اساطين لقذف الطوربيل ويحرس دائرتها درعٌ من الفولاذ سُمكها ٢٧٠ ملمترًا في وسطها و١٨٠ م في الاطراف على عرض اربعة امتار و٢٠ س

وكذلك فرح الفرنسويُّون لزيارة ملكة هولندة لباريس فاستقبلوها بكل اكرام ووداد

وقد شعر الكاثوليك في هذا العام ببعض الاعتدال في خطَّة الدولة مع ارباب الكنيسة وقرَّ نظرهم بما رأوهُ من نفور الرأي العام عن معاداة الدين مع نهضة الكثيرين على الماسونيَّة واشياعها رغمًا عن مساعي تلك الشيعة المستقبحة التي اجتمعت شوراها في ١٨ ايلول وجدَّدت انتخاب رئيسها العام دوبيار (Debierre) المعروف ببغضهِ لكل شاعرة دينيَّة وتضحية الوطن لغايات الماسون

واستبشر الكاثوليك ايضاً بالانتخابات البلديَّة التي فاز فيها الاحرار على الفوضويين في باريس ومرسيلية وروان وليل. فسعى المتخبون في عدَّة مدن باعادة الطوافات الدينيَّة في عيد القربان الاقدس فأُقيمت برضى العموم وبغاية الرونق في

بولوني وكاستر وغيرهما . وكذلك الاعياد المقامة لتذكار المئة الخامسة لمولد الطوباوية جان درك تمّت بمعظم الابّهة في كلّ بلد ولا سيا في اورليان

وجرت مظاهرات أُخرى فخيمة في مدينة آنسي في ١٤ حزيران لنقل ذخائر القديسَين فرنسيس دي سال اسقف جنيفة وجان فرنسواز دي شانتال الى دير راهبات الزيارة الجديد . ومثلها الزيارة الوطنيّة لمعبد سيّدة لورد في ٢٢ آب جرت باحتفال عظيم فكان عدد الزوّار الوفاً موّلفة نقلهم ٣٢ قطاراً خاصاً من كلّ انحاء فرنسة وكان عدد المرضى الطالبين الشفاء نيّفاً وألف شُفي منهم ازيد من مئة من اسقام شتى عجز عنها الاطبّاء.

وقد انعم الكرسي الرسوليّ على الفرنسويين في هذا العام بان رضي بالفحص عن سيرة رجلين فاضلين من اولياء الله لتطويبهما اعني فيليبرت ڤرو (Ph. Vrau) وكاميل فيرون ڤرو (Cam. Féron-Vrau) اللذين مدّة حياتهما خدما الدين خدماً مشكورة لا يفي بها إحصاء. وانشأا الانشآت الخيريّة المتعدّدة التي تناقيا في نجاحها فضلاً عن ممارستهما لأسمى الفضائل المسيحيّة وهما من الملمانيين

ومما دلّ على همّة الكاثوليك في فرنسة عدّة مؤتمرات عقدوها في العام الماضي منها في آذار مؤتمر لمعارضة نشر التصاوير السمجة والمنشورات المنافية للآداب. ومنها مؤتمر في ايلول لتنشيط منشورات الصحافة الحسنة الصالحة. وموتمرات أُخرى للشبيبة وللمشروعات الكاثوليكيّة

وقد فُجع الفرنسويون بوفاة بعض رجالهم المعدودين اخصّهم الاميرال دي كوڤرڤيل الذي مات ميتة الابرار في ١٩ آذار وكان زار مع اسطوله غير مرّة سواحل الشام. شرّف أُمّتهُ بشهامة الجنديّ الباسل وبالغيرة الملتهبة في سبيل الدين الذي دافع عن حقوقهِ في مجلس الاعيان ببلاغة غريبة — ثمّ السير هنري پوانكاره ابن عم الوزير واحد العلماء الرياضيّين المبرّزين مات فجأةً في باريس في ١٧ تموز وعمرهُ ٥٨ سنة — ومن موتى السنة الماضية الطيّار الشهير لاثام (Latham) مات في الصيد في مدينة برازافيل من اعمال كونغو في ٢٥ حزيران — واشهر من كلّ هولاء فقيد الكنيسة والوطن الطيّب الذكر الكردينال رئيس اساقفة ليون السيد كوليه (Mgr Coullié) المولود سنة ١٨٢٩ دعاهُ ربّهُ الى دار البقاء في ١١ ايلول بعد أن أدّى لرعيّتهِ ولسائر

مواطنيه خدماً جليلة لاسياسيةً في اعلان جان درك شفيعة فرنسة واتخاذ يوم عيدها كعيد وطني

يضاف الى هذه الفواجع غرق الغوّاصة فنديمار (Vendémiaire) قريباً من تونس فكان فقدها رزءًا عمومياً لفرنسة

ولسنا. الفرنسويون المحبّون لوطنهم من اقامة الحكومة عيدًا وطنيًا لاحد اركان الثورة الفرنسويّة جان جاك روسو فعيّن المجلس لهذا العيد ٣٠,٠٠٠ فرنك لكنّ تلك الحفلات كانت باردة لم يظهر فيها الشعب شيئاً من الحماسة وتأسّف ذوو الذوق السليم من تعظيم رجل حطّ بفرنسة الى دركات الذلّ بتعميم مبادئه الفاسدة. وكان الحكومة عينها خجلت من هذه الاعياد الدنيّة اذ رأت الوزارة بعد مدّة تطرّف معلّمي مدارسها اللادينيّة وتواطؤهم ليعرقلوا امور التعليم العامّ في شركاتهم. ومن جرّاء فعلهم عولت الوزارة على الغاء تلك الاجتماعات الثوريّة

﴿ المانية ﴾ ألمنا في مقالتنا الاولى الى سياسة المانية الدوليّة وتجديد التحالف الثلاثيّ احدى ثمرات الحرب السبعينيّة . نعم انّ الالمان وملكهم يترقون الى السلام ولعلّ سفر المركيز دي سان جوليانو الى برلين انما كانت غايته توطيد السلام في الاحوال الحاضرة لكنّ هذا السلام المسلّح لا يحلّ المشاكل التي تتهدّد المجتمع الانسانيّ فما دامت المانية تزيد كلّ يوم تسليحاتها وتمتر المعاقل وتجنّد الجنود لتحفظ لنفسها السيادة في اوربّة فلا شكّ انّ جاراتها يجارينها في العمل فتأتي ساعة والله اعلم يقترب وقوعها اذ تنشب بين الدول حروب لم يُرَ لها من شبيه في القرون الخالية ، وما كانت الحرب البلقانيّة مع ويلاتها سوى صورة ضئيلة لما ينتظر من شرور حرب عموميّة . فليت شعري ماذا فعلت مؤتمرات السلم وما الذي نتج من مساعي العقلاء لاصلاح ذات البين . فليعلم المصلحون أنهم لا يجدون دواء لهذا الداء العضال الّا في مبادئ الدين التي نبذتها الدول ظهريًا فانّ النصرانيّة وحدها تستطيع ان توطّد السلام على ركن متين لأنّ الربّ قد سلّم مقاليد السلام الى كنيسته وما دامت الشعوب تسمع صوتها تمتّعت بنعمة الوفاق والوئام. ويا ليت قادة الدول ورؤساء الامم يحكّمون نائب المسيح في منازعاتهم ويرضون باحكامه العادلة كما فعل بسمارك مع اسبانية لا شكّ انهم ينجون بتحكيمه من شرور عظيمة

على انّ اخطر خطر يتهدّد المانية لا يأتيها من الخارج بل من داخلها فانّ الحزب الاشتراكيّ يستفحل شرّهُ وتتفاقم مطامعهُ كلّ يوم وقد اختبر الامر القيصر بنفسهِ في اوائل السنة المنقضية لمّا شغب الاشتراكيون وطالبوا الامبراطور بحقوقهم في بلاطهِ بوستدام . وما لبثت انتخابات مجلس العموم (الرشستاغ) ان كشفت لابصار كلّ ذي عين انّ الاشتراكيّة اصبحت في الدولة الالمانيّة اكبر عامل في خرابها . فانّ عدد مندوبيهم الذي كان قبلًا لا يتجاوز ٥٣ بلغ من ١٢ الى ١٥ كانون الثاني ١١٠ وخسر حزب الوسط عشرة كراسيّ فبقي عددهُ ٩٣ امّا مبعوثو پولونية فزاد نفوذهم حتى يمكنهم ترجيح فرقة على اخرى اذا انضمّوا اليها . ومن غريب ما اسفرت عنهُ هذه الانتخابات انّ رئيس مجلس الندوة شيدمان ونائبهُ اشتراكيّان . فحدث ولا حرج عن غضب القيصر لدى علمهِ بنتائج الانتخابات لاسيما عند افتتاح المجلس اذ صرّح الاشتراكيون بنيّاتهم الفاسدة ففكّر القيصر مدّةً في حلّ المجلس واستئناف الانتخابات لكنّ المندوبين الاشتراكيين خمدوا نوعاً وغلّبوا بعد حين حبّ الوطن على بقيّة الاعتبارات

في ٦ شباط زار برلين اللورد هلدين وزير الحرب في انكلترة فزعم الناس انّ الغاية من تلك الزيارة انّما هي حصر التسليح . لكنّهُ في الواقع لم تلبث الدولتان ان عوّلتا على توفير مراكب الدردنوط . وفي ٢٢ ايّار صادق مجلس الدولة بكلّ تحمّس على تخصيص اكثر من مليار فرنكات للجيش وللحربيّة فزادت المانية عدد جنودها ١٦٠,٠٠٠ . وكذلك خصّت بحريّتها مبالغ طائلة لم يجدها ارباب البحر مع وفرتها كافيةً لمرامهم

وممّا لهجت بهِ ألسنة الصحافيين فأوّلتهُ تآويل مختلفة انّ القيصر حضر مأدبةً اعدّها لهُ المسيو كمبون سفير فرنسة في برلين في ١٩ آذار وهذه مرّة ثانية منذ الحرب السبعينيّة يُؤدبهُ السفير

وقد عرفت المانية في هذه السنة مضارّ الاعتصابات في اواسط آذار لمّا أضرب عن الشغل ٢٠٠,٠٠٠ من معدّني مناجم الفحم في وستفالية على مثال رصفائهم الانكليز فاعتصبوا وشغبوا على اصحابها . ولمّا اراد الجند ان يتداخلوا بينهم لكفّ اذاهم جرت بين المعتصبين والجند مناوشات قُتل فيها البعض وجُرح البعض من

الجهتين . وفي هذه المناجم عينها حصل انفجار هائل قُتل فيهِ مئة من العملة في ٨ آب

وقد رُزئت المانية في ٢٤ ايلول باحد مشاهير ساستها البارون مرشال الذي قضى مدةً في الاستانة بصفة سفيرٍ لدولتهِ فأحكم بينها وبين الدولة العليَّة عُرى الوفاق ثمَّ نُقل آخرًا الى سفارة لندن حيث كان القيصر يبني عليهِ آمالاً طيّبة فلم يقضِ في رتبتهِ سوى اربعة اشهر ونصف اذ لبّي دعوة ربهِ . ثم خُتمت السنة بوفاة كاتم اسرار الدولة « كيدرلن وختر » فكان موتهُ في سلخ ك ١

وما لا ينكر ان المانية فقدت لدى الدولة العثمانية شيئاً من نفوذها واعتبار قوتها العسكريَّة منذ اعلان الحرب البلقانيَّة اذ ثبت للجميع انَّ الاسلحة الالمانيَّة والنظامات العسكريَّة الالمانية ليست افضل من سواها كما زعموا لانَّ مدافع البلغار المجهزة في معامل كروزو في فرنسة أتت في نكاية المحاربين بما لم تأتهِ مدافع كروب . وكذلك نظام البلغار في حركاتهم وسكناتهم كان مفضَّلاً على النظام الالمانيّ التركيّ . ومن قائل بانَّ المدافع المبيعة للاتراك كانت عتيقة او من صنف ادنى كالدوارع التي باعها الترك من الالمان . ويظهر انَّ المانية سعت ثانيةً في كشف هذه التهمة لاستئناف علائقها الوداديَّة مع بني عثمان لانَّ الاخبار الاخيرة افادت بانَّ العميد العسكريّ الالمانيّ سافر الى جاتلجه لمراقبة الحركات العسكريَّة . ولا شكَّ انَّ مواجهة وليّ عهد النمسة لجلالة القيصر غليوم في ٢٢ ت٢ كانت غايتها المفاوضة في امور البلقان

هـذا ولا يمكننا ان نسكت عن المؤتمر السنويّ الذي عقدهُ الكاثوليك في المانية في اواسط آب في مدينة آخن (Aix - la-Chapelle) وهو المؤتمر التاسع والخمسون احتفلوا فيهِ احتفالاً باهرًا بالتذكار المئوي لمولد زعيم الكاثوليك وندتورست (Windthorst) وفيهِ جدَّد المؤتمرون عزائمهم على الدفاع من صوالح الدين في وطنهم وبحثوا عن وسائط جديدة لتوسيع نطاق همَّتهم في كل دوائر العمل . وخُتم المؤتمر بطواف مهيب حضرهُ ٣٥ الفًا من الكاثوليك

﴿ انكلترة ﴾ دخلت السنة وملكها جورج الخامس يتجوَّل في انحاء الهند وقد وصف المشرق (١٥ : ١٣٠) ما اقام لهُ اهلها من الاعياد بنسبة تتويجهِ وكان رجوعهُ من بمباي الى اوربة في ١٠ كانون الثاني لكنَّهُ لم يكد يصل الى مملكتهِ حتى فُجع بوفاة صهرهِ الدوق فيف اثر نكبة الباخرة دلهي وزُكام تحوَّل الى ذات الجنب

بعد بلوغه الى مصر فتوفي في اصوان وهو يقصد الخرطوم. ثمّ تضاعف كدر الملك بغرق الغوّاصة الموسومة بالنمرة ٣ صدمتها احدى السفن فغرقت مع بحّارتها

وجاءت بعد قليل كتالة الانائي اعتصابات المعدّنين فابتدأت في دربيشير في ٢٦ شباط ثمّ امتدّت الى انحاء اخرى حتى بلغ عدد المتعصبين نحو المليون في غرّة آذار وجاراهم المعدّنون في فرنسة والمانية رغبةً في التضامن والتكاتف ودامت الحال الى الشهر الاوّل من نيسان فلم يهدأ المتعصبون حتى قرّروا بان تُعطى لهم اجرةٌ عادلة لا يجوز خفضها . لكنّ هذه الشروط بقيت متذبذبةً غير راهنة فحدثت في الصيف اعتصابات اخرى اشترك فيها عمّال النقلة للمراكب ثمّ بحّارة السفن التجاريّة ولم يعودوا الى الشغل الّا بعد شهرين

وفي ليلة ١٤ الى ١٥ من نيسان وقع غرق السفينة تيتانك التي فصّلت مجلّة المشرق (١٥ : ٤٢٥–٤٣٢) خبر سفرتها الاولى ونكبتها المؤلمة

ومن الحوادث المكدّرة التي كادت تُختم بها السنة محاولةُ احد الفوضويين بان يقتل نائب الملك في الهند اللورد هردنج اذ رمى قنبلة على هودج الفيل الحامل للنائب فجرح اللورد جرحاً بليغاً وقُتل سائس الفيل فكان لهذا الخبر وقعاً سيئاً في كلّ الدوائر السياسيّة وقد رأيت استياء قداسة الحبر الاعظم لدى بلوغ الخبر الى مسامعه

ومن اخبار انكلترة السياسيّة تقدّم مسألة حكم ارلندة الاستقلاليّ (Home Rule) الذي دافع عنه المستر اسكويث وعُرض ثلاثاً على مجلس العموم فاصاب اكثريّة الاصوات والمظنون انّ هذا الاستقلال الاداريّ لابدّ ان تناله ارلندة رغماً من المعترضين له في مجلس الاعيان . وفي مدّة المناقشات عن هذا الاستقلال كرّر بعض البروتستان حملاتهم على الكنيسة الانكليكانيّة الرسميّة فطلبوا فصل الكنيسة عن الدولة في بلاد اسكوسيا ففازوا بغايتهم في جلسة اولى

وفي ٩ أيار جرت تمرينات الاساطيل الانكليزيّة فتمّت حركات المراكب على اختلاف اجناسها بكل نظام بحيث ظهر سباق البحريّة الانكليزيّة وترقيها المتواصل . وبعد ذلك بشهرين في ١٠ تموز استعرض الملك جورج كلّ القوّات البحريّة

نفر من رقيها. وخطب في ٢٢ منهُ اللورد شرشيل فأثبت انَّ سيادة البحر لا تزال في حوزة انكلترة

وفي ١٣ حزيران استعفى اللورد الكنشليار هلدين فتعيَّن بدلًا منهُ كوزير الحربيَّة الكولونل سيلي (Col. Seely)

ومما استبشر بهِ كلّ الوطنيين ومحبّي السلام انْ اتّفق المفوَّضون العثمانيون مع مندوبي الدول البلقانيَّة على اختيار لندن لعقد مفاوضاتهم المتوطة بابرام الصلح فكان افتتاحها في ١٦ ك ١ بعد ان رحّب السر ادوار غراي بالمندوبين واعرب عن امله الوطيد بنجاح اعمال المؤتمر. وكانت الحكومة الانكليزيَّة عيَّنت لهذه المفاوضات بلاط سان جمس الملكي

﴿ النمسة ﴾ اظهرت خوفها من احتلال ايطالية لسواحل البانية لمَّا ضربت مدنها هناك لكنَّ الدولتين المتحالفتين ما لبثا ان اتّفقتا في العمل

ثم عاد استياء النمسة فتضاعف بعد الحرب البلقانيَّة لمَّا رأت جيوش السرب في اواسط ت ١ قد استولت على ولايتي مناستر وقوصوه وتهدَّدت اشقودره وطالبت لها مرسى بحريَّة على الادرياتيك فثسرت النمسة غيظًا وانذرت بمحاربة الصربيين واخذت تحشد جيوشها وتجهز عُددها الحربيَّة. وكان مجلس مندوبيها في ١١ ت ١ قد صادق على تخصيص مليوني جنيه في الغِرانيَّة لاستحضار بوارج ومراكب طوربيليَّة وغوَّاصات

ومما يجدر ذكرهُ عن النمسة في العام الماضي تعيين الكونت برشتلد كوزير للخارجية خلفًا للمرحوم الكونت ديرنتال في ١٧ شباط. وقد اكتسب الوزير الجديد شهرة بما اقترحهُ على الدول لاصلاح تركيَّة اعني مبدأ اللامركزيَّة بحيث تُعطى العناصر المختلفة في الدولة العثمانيَّة ادارات قائمة بذاتها فتسوس كل ادارة امورها الخاصَّة ولا ترجع الى المركز الاصلي في دار السلطنة الَّا في الامور العموميَّة. فاعار كثيرون اقتراحهُ بالًا ورأوا انَّ فيهِ حلّ الازمة العثمانيَّة. وفي ٢٩ ايلول خطب الكونت خطبةً مهمَّة ذكر فيها مسألة الصلح بين تركيًا وايطالية واشعر بتلبُّد الغيوم السياسيَّة في البلقان وان النمسة لارتباط احوالها باحوال تلك البلاد لا يمكنها ان تثبت مطمئنةً الَّا بان يكون تسليحها وافيًا برًّا وبحرًا

ومن اخبار السنة المهمَّة وفاة نائب الكرسيّ الرسولي في فيَنَّة السيّد بافونا (Mgr Bavona) كانت وفاتهُ في ٢٠ ك١ وخلفهُ في منصبهِ السيّد سكابينلي · وفي اواسط ايلول جرى المؤتمر القرباني الذي وصفناهُ سابقاً

﴿ المجر ﴾ في ٥ آذار حدثت ازمة وزاريَّة اضطرَّت وزارة « خوين هدرفاري » الى تقدمة استعفائها فقبلها الملك فرنسوا جوزف — هذا وكانت احوال المجر في غليان واضطراب ففي ٤ نيسان حصل بينهم وبين اهل كرواتيا نزاع اوجس الناس من عواقبهِ خيفةً — وفي اواخر شهر ايار حدث بين الاحزاب المختلفة مشاجرات دمويَّة بسبب سنَّة تعميم حقّ الاقتراع — وكذلك المبعوثون في مجلس العموم كانوا في اختلاف متداوم وزاد بينهم الهرج والمرج لا سيما في ٧ حزيران اذ ظهر بغتةً في شرفة الصحافيين السيو كوفاكس احد النوَّاب الرقين واطلق مراراً مسدَّسهُ على رئيس المجلس الكونت تسزا (Tisza) فأخطأهُ ثمَّ انتحر باطلاق الرصاص على نفسهِ. وتجدَّدت بعد ذلك الفتن بين الحزب الاشتراكي والمحافظين في ١١ منهُ وتواصلت مدةً ولمَّا استأنف البرلمان جلساتهِ في ١٧ ايلول عاد اصحاب الفتن بساعي اهل الفوضى الى معارضتهم

﴿ روسيَّة ﴾ عرضت بلاد منغولية في ١٠ كانون ١ على روسيَّة بان تجعلها في حماها فلبَّت روسيَّة الى طلبها — في ٢١ حزيران صادقت الدوما على زيادة مهمَّة في ميزانيَّة البحريَّة لتجهيز سفن حربيَّة جديدة — وفي ٤ تموز تواجه في بور بلتيك قيصر روسيَّة وامبراطور المانية فكثر بسبب ذلك القال والقيل — وفي ١٢ منهُ جرت في مدينة ريفال حفلةٌ فخيمة لوضع الحجر الاوَّل للمرسى البحري الذي سيكون فيهِ مربط للاسطول الروسيّ الجديد — وفي ٦ ايلول احتفل الروس في بوروديتو بتذكار السنة المئة لانتصارهم على نابوليون في واقعة مسكوفا — وفي ١٢ منهُ تجدَّدت انتخابات الدوما بعد الغاء الدوما الثالثة بامر القيصر — وفي ٢١ منهُ تقابل في بلمورال وزير الخارجيَّة الكونت سازونوف والسير ادوار غراي فسقط باجتماعهما ما قيل عن ضعف الاتفاق الثلاثيّ

﴿ اسبانية ﴾ لم يزل كناليجاس قابضاً على زمام الامر لكن سياسةَ الحرقاء

لم ترضِ احداً من اصحاب الاحزاب حتى قدَّم استعفاءهُ مدَّةً ثمَّ استرجعهُ بعد حين . ولم يزل متردّداً في سياستهِ يجري على هواه في الامور ويعرّض دولتهُ لاخطار الانقلاب السياسيّ وثورة الفوضويين الى ان باغتهُ احد هؤلاء الاشرار فاطلق عليهِ مسدَّسهُ وقتلهُ فذهب ضحيَّة الفوضى التي نشط بسياستهِ معرَّتها وذلك في ١٢ ت ٢ وعمرهُ لا يتجاوز ٥٨ سنة وقام بدلاً منهُ في منصب رئيس الوزارة الكونت الماسونيّ رومانونس — والاشتراكيون في اسبانية في ظلّ هؤلاء الوزراء الاحرار يزيدون كلّ يوم خفّةً وقد وقعت بينهم وبين الكرليين مناوشات في ايار في ٧ نيسان — ومن المجاريات التي شغلت افكار الدولة الاسبانيَّة المعاهدة المراكشيَّة بينها وبين فرنسة فطالت المخابرات حتى وقع بعض النفور بين الدولتين وخيف من تفاقم الامر لسوء تصرُّف قنصليَ مزغان ومغادور ثمَّ تحسَّنت الاحوال واستدعت اسبانية قناصلها اظهاراً لصداقتها ثم رضي مندوبو الدولتين بالشروط الاخيرة فصادقوا عليها في اواخر ت ٢ وعيَّنوا لكل دولة منطقةً خاصَّة بها وفُضَّ هذا الشكل بعد تمدُّدٍ زمناً طويلاً وقد اقامت اسبانيا اعياداً وطنيَّة في ٣ ت ١ شاركهم فيها الاميركيون وذلك بنسبة التذكار المئويّ للدستور الجاري اليوم في اسبانية المعروف بكورتس (les Cortès) — ومن اخبار اسبانية المحزنة وفاة الكاتب الشهير « مندس اي بيلايو » احد مشاهير وطنهِ توفّي في ١٩ أيار وكان مولدهُ سنة ١٨٥٦ وكتبهُ كلُّها تشهد لهُ بسموّ الفكر وسعة العلم والبلاغة العجيبة فضلاً عمَّا كان عليهِ من التشبُّث بالدين القويم — وفي ٢٨ منهُ فُجعت اسبانية بوفاة ٨٠ من ابنائها أُصيبوا بجرح في حفلة سينياتغرافية في فلادريال — ومن الأنباء المفجعة ايضاً وفاة ماري تريزا اخت الملك الفونس وقرينة ملك بافارية فرديننذ

﴿ ايطالية ﴾ كانت حرب ايطاليــة في طرابلس الغرب الشغل الشاغل للحكومة التي وطَّنت العزم على مدّ سيطرتها على تلك البلاد ولم تدَّخر وسعاً في تحقيق امنيَّتها فضربت المدن الساحليَّة واستولت على زارة ولبدة بعد معارك عنيفة لكنَّها لم تستطع ان تقوم في وجه الجنود العثمانيَّة والقبائل المحالفة التي كانت تصدُّها عن التقدُّم الى داخليَّة البلاد فعدلت الى ضرب السفن العثمانية وحصون جزيرة العرب وإنزال عساكرها في جزائر الارخبيل وبحر ايجه فكان اوَّل افتتاحاتها

جزيرة ستپاليا ثمّ رودس في ٩ ايار ثمّ جزائر اخرى عديدة . وتقدّمت نسافاتها في مضيق الدردنيل لمهاجمة الاسطول العثماني وخرجت منهُ سالمةً . ولعلّ هذه الحرب اتَّصلت طالت مدَّتها لولا امور البلقان التي الجأت تركيا الى ابرام الصلح فأمضت الدولتان المعاهدة التي اتّفق عليها نوّابهما في اوشي ثمّ في لوزان في ١٨ ت ١ ومن شروطها ان يمنح جلالة السلطان الاستقلال الداخليّ لطرابلس وبرقة فيعلن ملك ايطالية سيادة دولته عليهما وان يعيّن السلطان معتمدًا عثمانيًا يتولّى مراقبة المصالح العثمانيّة في تلك البلاد ويقيم في حاضرة طرابلس ويأخذ راتبهُ من ايطالية وكذلك تدفع ايطالية راتبًا لشيخ الاسلام الذي يعيّنهُ ايضًا السلطان ولرجال الشرع الذين يُقامون هناك. هذا فضلًا عن دفعها لقسم من الدين العمومي العثمانيّ ثمّ تردّ الجزر المضبوطة في بحر ايجه بعد انسحاب الجنود العثمانيين من طرابلس. امَّا تركيا فتتعهّد بمنع تهريب السلاح وبالعفو العامّ عن سكّان جزر الارخبيل . وفي اثر ذلك تجدّدت العلاقات التجاريّة بين الدولتين

ومن اخبار ايطالية سفر الملك الى البندقيّة في ٢٢ شباط بعد اجتماع الامبراطور فرنسوا جوزف وغليوم في بلاط شونبرون لتوثيق التحالف الثلاثيّ — وفي ١٤ آذار اطلق شاب فوضويّ اسمهُ دلبا على مركبة ملك ايطالية وقرينته ثلاث طلقات فلم يصبهما ومن غريب الامور انّ الملك كان متوجّهاً الى البنتيون لحضور جناز أُقيم عن نفس والده همبرت المقتول غيلةً . فكان لعمل الشقيّ اسوأ وقع في قلوب الجمهور الذين هتفوا لسلامة الملكين من الخطر ثمّ وردتهما تلغرافات التهانئ من كلّ الانحاء.

ومن موتى السنة في ايطالية دوقة جنوة وجدّة ملك ايطالية توفّاها الله في ١٥ . يوم عيد السيّدة — وقد رُزئت في الشهر السابق ايطالية براهب من اكبر خطبائها الكنسيين الاب غايتانو زوكّي اليسوعي احد كتبة مجلّة التمدّن الكاثوليكي (Civiltà Catolica)

وفي ١٤ نيسان احتُفل بتدشين قبّة الجرس في البندقيّة وهو الذي أُقيم بعد سقوط القبّة الشهيرة السابقة قبل خمس سنوات

﴿ البرتغال ﴾ حالة هذه الجمهوريّة المستحدثة لمّا يُرثى لهُ فان الماسونيّة قد دَّت بها الى اقصى دركات الذلّ والتقهقر فلا تسمع الّا بالمنازعات والخصومات بين

ارباب الامر ذاتهم فتفاقمت الفوضى واستفحل الفساد حتى صار اصحاب الجمهورية نفسهم يتأسفون على حالة البلاد السابقة · وفي ١ شباط اعلنت الحكومة بالاحكام العرفية · وتواترت الاعتصابات حتى اضطروا الى توقيف كثيرين من اصحاب الفتن في شباط وحدثت مناوشات سالت فيها الدماء في شهر حزيران · اما معاكسة الحكومة الجديدة لارباب الدين والحزب الملكي فانها تذكر باشنع ايام الثورة الفرنسوية وقد طردت الدولة بطريرك لسبونة كما مر وزجت في الحبس عددًا لا يحصى من حزب الملكيين وهي تعاملهم في السجن معاملة بربرية فتحرمهم الطعام وتلقيهم على الحضيض ليلًا مع نهار في البرد القارس وتذيقهم اصناف العذابات والمصادرات · واذ زار سفير انكلترة بعض اولئك المحبوسين الابرياء احتج على معاملتهم بكذا قساوة حتى ان كثيرين منهم ماتوا لما كابدوا في السجن من ضروب العذاب · فكانت هذه الاحوال السيئة اكبر داعٍ لسقوط الوزارة فخلفتها وزارة اوغست دي فسكنسلوس الذي تبع رصفاءه في تطرفه ومعاداته لاهل الدين وللأسر البرتغالية الشريفة · ولعل هذا التصرف السيّئ مع الملكيين هو اعظم دافع يدفعهم على قلب الجمهورية فان حزب الملك مانويل الثاني يبذل المجهود في مقاومة الجمهورية واصحابها التي اصبحت في اعين انصارها رجسًا وشناعة لكنه حتى الآن لم يفلح

﴿ بلجكة ﴾ اسفرت الانتخابات الجديدة عن فوز باهر للحزب الكاثوليكي فخذل الاشتراكيون والاحرار الذين كانوا يتوقعون الغلبة على محبي النظام ورقي الدولة · فارادوا بعد خيبة آمالهم ان يثيروا الفتن في المملكة لكن الحكومة استدركت الامر وعاقبت زعماء الثورة عقابًا زاجرًا · وكان افتتاح المجلس الجديد في ١٢ ت ٢ تحت نظارة رئيسه الهمام المسيو شولارت (Mr Schollaert) — وفي ٢٦ منه استأثر الله بوالدة ملك بلجكة كونتسّة دي فلاندرة فعم الحزن اهل المملكة لما عرفت به المتوفاة بفريد السجايا

﴿ اللوكسمبورج ﴾ توفي في ٢٥ شباط الغرندوق غليوم

﴿ سويسرة ﴾ سافر اليها في ايلول امبراطور المانية لحضر تمرينات جيشها واثنى على نظام العسكر وبسالته · وقبل عودته الى المانية أدّب له رئيس الجمهورية

مأدبة تبودلت فيها الانخاب وأُلقيت الخطب في توثيق عرى الوداد والعلاقات التجاريَّة والادبيَّة بين المانية وسويسرة

﴿ هولندة ﴾ اهتمَّت بتحصينات مدينة فلاسنغ (Flessingue) ليمكنها في وقت الحرب ان تردَّ غارات جاراتها وتمنعهم عن المرور في بلادها فخيف ان تكون يد لالمانية في الامر — وقد مرَّ ذكر زيارة ملكتها وليلمين لفرنسة ما جدَّد العلائق الوداديَّة القديمة بين الدولتين

﴿ اسوج ونروج ودنيمرك ﴾ في ٧ آذار وردت الاخبار المثبتة بادراك الرَّحالة النروجي اموندسن القطب الجنوبيّ في ١٦ ك ١ من السنة ١٩١٢— وفي ١٥ أيار مات فجأةً في همبورج ملك دنيمرك فرديناند الثامن اخو ملك اليونان وابو ملك نروج هاكن

﴿ تركية ﴾ في اوَّل العام الماضي اخذ عقلاء الدولة العليَّة يعاينون الاضرار التي الحقتهم فيها جمعيَّة الاتحاد والترقي وتحقَّقوا تضحيتها المصالح الوطنيَّة لغاياتها الخاصَّة فقام في وجهها حزب الائتلاف ولم يزل يكشف مساوئها حتى اجتذب اليه الرأي العام وسقطت بعد مدَّة وزارة سعيد باشا فخلفهُ في ١٧ تموز مختار باشا وشكَّل وزارة جديدة لتنقذ الوطن من التهلكة التي بلغ اليها بسوء تصرُّف الاتحاديين وتغافلهم عن الاصلاحات العسكريَّة وتحصين طرابلس الغرب · واذ علم جلالة السلطان بحقيقة الامر وتلاعب جمعية الاتحاد والترقي في الانتخابات الاخيرة امر بالغاء مجلس المبعوثين لتُستأنف الانتخابات على طريقة قانونيَّة ثمَّ أجَّلها الى آخر الحرب البلقانيَّة · فمذ ذاك الحين جعل الاتحاديُّون يسعون في معارضة الحكومة ونصب المكايد لكنَّ الوزارة الجديدة عملت بعزم وشدَّة لاسيما لمَّا استلم كامل باشا في ٢٩ ت ١ زمام التدبير فألقى القبض على فئة من المتآمرين على الدولة وعلى جلالة السلطان واطَّلعوا على خبث كثيرين منهم كانوا عمدة الوزارات السابقة فاخذوا البعض منهم تحت الاستنطاق وبثُّوا العيون على غيرهم

هذا ما كان من امور تركية الداخليَّة امَّا الاحوال الخارجيَّة فانَّها كانت حرجة منذرة بالاخطار · فانَّ الحرب الطرابلسيَّة افقدت الدولة العليَّة الولاية الوحيدة الباقية

لها في افريقية وعقبتها الحرب البلقانية فتهدَّدت اقسام الدولة الحيويَّة والتدرتها بفقد ولاياتها الاوربيَّة وحتى الآن لا يُعرَف كيف تنتهي هذه الحرب المشئومة وما هي الضحايا التي يُقتضى على الدولة الرضى بها مرغومةً

فكانت هذه الاحوال السيئة مدعاةً لبعض السياسيين ان يعرضوا على الدولة اصلاحات تنجو بها من العطب منها قرار الكونت برتشتلد في اللامركزيَّة لتُعطى العناصر المختلفة في الدولة استقلالاً ادارياً وغير ذلك من الاصلاحات لبسط الامان في انحاء الولايات وتنشيط الزراعة واحياء موات الصناعة وتوفير المالية

وان خصصنا بالذكر بلاد الشام ولبنان وجدنا انهُ قد نالها ايضاً قسمٌ من اوجاع الوطن اذ ضُرب مرفأ بيروت وقُتل مع بحَّارة سفينتي عون الله وانقره قومٌ من اهل المدينة . ثمَّ طُلب رديف بيروت والشام فقدَّم كثيرون اولادهم ضحيَّة عن الوطن — ولمَّا دخل الصيف زارنا ضيف ثقيل فاحتلَّت عدوى الكوليرا جهات آطنه وحلب وحمص ودمشق حتى بلغت اطراف البقاع وتخوم لبنان وذهبت بعدد عديد من الوطنيين ولم يتقلص ظلُّها الَّا في اواسط الخريف

وفي هذه السنة انتهت مدَّة متصرفية دولتلو يوسف فرنقو باشا على لبنان فاستغنم الاهلون هذه الفرصة ليعرضوا على الدول مطالب رأوا حاجتهم اليها ماسَّة فطالت المخابرات وبذل كثيرون من اللبنانيين غاية وسعهم في تنفيذ تلك المطالب الى ان وردت عليهم البُشرى بقبول كثير منها مع الخبر الرسميّ لتعيين دولة اوهانس قيومجيان باشا الارمنيّ الكاثوليكيّ كخلف للمتصرف السابق . فمن ذلك تعديل طريقة الانتخابات الاوليَّة ثمَّ تحرير انتخابات بعض الامكنة كدير القمر والشوف ثم زيادة الجنديَّة الى ان تبلغ ١٢٠٠ عسكريّ ثم رؤية المحاكم للدعاوي التجاريَّة بدايةً واستئنافاً ثمَّ عدم مسّ المجلس الاداريّ واخيراً فتح مرفأين للبنان في جونية شمالي بيروت وجهات نبي يونس جنوباً . وقد امضت الدولة العليَّة والدول الست العظمى البروتوكول الذي عُدِّل بهِ قانون لبنان الاساسيّ والامل معقود بان سينتج منهُ خير للبنان

وقد اسف اللبنانيون في العام الماضي على فقد بعض اعيانهم الذين خدموا وطنهم زمناً طويلاً بهمَّة واخلاص اخصُّهم الاميران يوسف اسميل وقبلان ابي اللمع

والشيخ رشيد الخازن . ورزئت الآداب في ١٨ آب بوفاة اللتري الشهير الشيخ سعيد الشرتوني احد اركان النهضة العلمية في القرن الاخير الذي خلف آثاراً تنطق له بسعة المعارف اللسانية اخصها معجمه اقرب الموارد — . ومن الخطوب التي حلت بلبنان حادثة انفجار مستودع البارود في بتدين وقد وقعت هذه الفاجعة في ١٩ تموز فاودت بحياة ثلاثة رجال واصابت كثيرين بجراح خطرة فسمع صوتها الى جهات صيدا. واتلفت قسماً من سراي الامير بشير واخربت بيوتاً وعمائر شتى . وقد ثبت مع ذلك ان الامر لم يكن اعتداء بفعل فاعل بل لسوء نظارة ذوي الامر وعدم اصلاح المخزن المعرض لمثل هذا الالتهاب

﴿ الدول البلقانية ﴾ رأت هذه الدول ان سوء تصرف الحكومة العثمانية الدستورية مع ابناء جنسها لا سيما في مقدونية بعد مذبحة كوشانا لم يعد يحتمل فألحت على تركية بالقيام بمواعيدها السابقة للاصلاح نهائياً فان لم تفعل كانت الحرب. فامرت حينئذٍ تركية جنودها باقامة تمرينات عظيمة في نواحي الروملي وتخوم بلغارية فزاد الامر بلغارية حنقاً وتأهباً للحرب. وبينما الناس في القيل والقال عن مصير الامور اذ اعلن الجبل الاسود وهو اصغر الدول البلقانية فقطع العلائق الرسمية مع تركية في ٨ ت ١ . ورغماً عن مساعي الدول في منع الحرب تبع البلغار الجبل الاسود في ١٤ منه فقطعوا العلائق مع الباب العالي وكذا فعل السرب ثم اليونان في ١٧ وشبت نيران الوغى ولم تأت الانباء الحقيقية ان بلغتنا ما نالته جنود الدول البلقانية المتحالفة من الفوز المتوالي فسارت جنود الجبل الاسود (في ١٦ ت ٢) ظافرة واتجهت الى ناحية اشقودرة. وفي ١٩ منه أسر مصطفى باشا . وفي ٢٣ فتح السرب بكي بازار ثم اسكوب في ٢٥ منه . اما البلغار فظفروا ظفراً باهراً في كرك كليسه (٢٤ ت ١) ثم في لوله برغاس (٢٨—٣٠ ت ١) ثم في تشورلو وسراي (٥ ت ٢) ففتحت لعساكرهم الطريق الى وودستو وردت الجيوش العثمانية الى جتالجه — وفي غضون ذلك دخلت عساكر اليونان في ولاية يانينة واستولت على سالنيك . وبعد ايام تهدد اسطولها مدينة سالانيك فاستسلم اهلها (في ٨ ت ٢) . فلما وردت كل هذه الاخبار بهت لها السياسيون وصرح المستر اسكويث في مأدبة دعاه اليها رئيس بلدية لندن قائلاً في نخب شربه : « ان

خارطة اوربة الشرقيّة عما قليل سوف تنقلب انقلاباً تاماً * . ثمّ اتّفقت تركيّة مع المتحاربين على المدنة كما مرّ وانفتحت بينهم المخابرات للصلح وحتى الآن لم يجرِ الاتفاق بين المندوبين

وبينما كان وطيس الحرب متّقدًا قامت البانية (في ٢٨ ت ٢) باغراء النمسة وايطالية واعلنت باستقلالها . وفي ٧ ك ١ شكّلت لها وزارةً مستقلّة جعلتها تحت سيادة السلطان فكان الوزراء عشرة خمسة منهم مسلمون وثلاثة اورثدكسيّون وكاثوليكيّان يرأسهم اسمعيل كمال بك رئيس الشورى المتألفة من ١١ عضوًا

ومما يروى من اخبار اليونان في العام الماضي تعيين السيّد لويس بتي Mgr Louis Petit) من مشاهير الرهبان الصعوديين كرئيس لساقفة الكاثوليك في اثينة . وفي ٢ نيسان عُقد في حاضرة اليونان مؤتمر المستشرقين واحتُفل بيوبيل كليّة اثينة (راجع مقالتنا في المشرق ١٥ : ١٠١) . وفي اواخر ت ٢ توفّي في الاستانة بطريرك الفنار السيّد يواكيم الرابع فكان لنعاهُ تأثير شديد بين ذويهِ لما اظهر من الحزم في الدفاع عن صوالح أمّتهِ بإزاء الحكومة الدستوريّة — وقد حصلت في جزيرة ساموس اضطرابات عظيمة فقُتل الامير كوباسيس وترّل الاتراك في الجزيرة فحصلت بسبب ذلك فتن ومناوشات اوجبت تداخل قناصل فرنسة وانكلترّة وروسيّة . امّا كريت فما نشبت الحرب البلقانيّة حتى ارسلت وفودًا تعلن لليونان انضمامها اليها

ومن اخبار الصرب سقوط وزارة ميلانوفتش في ٢ شباط ثمّ رجوعها في ٩ منهُ وانحلال مجلس العموم (سكوبتشينا) في ١٩ منهُ . امّا ميلانوفتش فتوفي في غرّة تموز . وقد مرّ انّ النمسة تهدّدت الصرب بالحرب اذا ما اتّخذوا لهم مرفأً في الادرياتيك . وقد تلافى آخرًا هذا الخطر المسيو دانيف رئيس المجلس البلغاري في سفرهِ الى بودابست فنُمحت دولة الصرب مرفأً بشرط ان تصادق على استقلال البانية . ومن اهم شواغل السياسة الاوربيّة التوفيق بين مصالح الدولتين

وقد اخذت ايضاً رومانية تدّعي بحقوقها وتطلب لها املاكاً من البلقان وجعلت تعبيّ الجيوش وتدّخر الذخائر . ولها وزارة جديدة قامت بعد سقوط الوزارة السابقة في ١١ نيسان

٢ اميركة

ارسل قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر الى اساقفة اميركة منشوراً بديعاً يحثّهم على الدفاع عن حقوق الهنود المظلومين في عدَّة انحاء. ويبيّن انَّ المعاملات السيئة التي تُصيب هؤلاء المساكين تسوّد وجه المدنيَّة وتعاكس مبادئ النصرانيَّة قطعياً. وبينما كان الحبر الاعظم ينتصر لهؤلاء الهنود البائسين اشاعت الجرائد تفاصيل الظلم الفظيع الذي يلحق بهنود اميركة الجنوبيَّة في جهات البيرو والبرازيل بفعل الشركات الانكليزيَّة التي هناك. فبعثت الدولة الانكليزيَّة لجنة تفحص عن الامر واذ ثبتت لها الحقيقة عنَّفت الفاعلين ثم اخذت تبحث عن الوسائط لمعالجة ذلك الداء. فكانت نتيجة البحث أنها لم تجد غير الرسالات الكاثوليكيَّة وحدها لتهذيب تلك القبائل الهنديَّة كما فعل اليسوعيون سابقاً. ووافقتهم في هذا القرار حكومة الولايات المتَّحدة التي اقرَّت بفضل الرسالات الكاثوليكيَّة. وما لبث الحبر الاعظم أن ارسل الى اميركة وفداً من الفرنسكان الانكليز مع نائب من قبلهِ وهو الاب جينوكي ليقرّروا ما يناسب حالة هؤلاء الهنود. وكان العبيد السود من جنسهم في ٢٧ ايار نشروا لواء العصيان في جزيرة كوبا

﴿ الولايات المتَّحدة ﴾ ومن اخبار الولايات المتَّحدة الاستقبال الباهر الذي صار للكردينال فارلي اذ جاء للاقامة عند عودتهِ من رومية خمسون الفاً من الكاثوليك ورحَّب بهِ ارباب الدولة وكتب في اطرائهِ البروتستانت الفصول الرائعة — وفي ٤ نيسان و٦ ايار فاض نهر المسيسيبي فأتلف مقاطعات فسيحة واغرق كثيرين — وفي ١٠ حزيران ابتدأت المناقشات بين حزبي المستر روسفلت والمستر تافت بشأن تجديد انتخاب رئيس الولايات المتَّحدة. فتمادى النزاع الى ان وقع الاختيار على المستر ولسن من حزب الديموقراطيين — وفي ٢٤ آب امضى الرئيس تافت القوانين المختصَّة بترعة باناما

﴿ المكسيك ﴾ كانت المكسيك في العام الماضي دار حرب بين الثورة والحكومة النظاميَّة فان پورفيريو دياز بعد انقلابهِ عن دست السلطة التي تربَّع فيها ٣٥ سنة وظهور خبثهِ وجورهِ اركن الى الفرار وحرَّك اهل الشرور فقامت الحرب

على ساق بين حزب الرئيس ماديرو القانوني وحزب الماكسين وتوالت بينهما المعارك فكانت الحرب سجالاً الا ان حزب دياز انخذل آخراً

﴿ جمهورية الاكواتور ﴾ جمهورية الاكواتور اي خط الاستواء ألفت ايضاً الفتن والانقلابات السياسية منذ وفاة غارسيا مورينو الكاثوليكي الغيور الذي كان رفع شأن بلاده ورقاها الى اعلى درجة الحضارة . وفي العام المدبر ألقت الحكومة القبض على خمسة من زعماء الثائرين . وكذلك بلاد (باراغواي) تمكنت الحكومة من كبح جماح الثورة فيها

﴿ كندا ﴾ عقد اهلها لاول مرة ، وتجراً لتعزيز اللغة الفرنسوية

﴿ سان دومنغ ﴾ مر ذكر انتخاب اهلها لرئيس اساقفتها السيد نويل كرئيس لجمهوريتهم

﴿ هايتي ﴾ في ٨ آب توفي رئيس جمهوريتها الجنرال لوكنت في حريق التهم بلاطة — وفي ٦ منه خلفه في منصبه الجنرال اوغست تنكريد

٣ آسية

﴿ الصين ﴾ السنة المنتهية هي سنة معدودة في تاريخ الصين دخلت فيها تلك البلاد طوراً جديداً فان حكمها المطلق سقط بسقوط الدولة التترية الحاكمة منذ السنة ١٦٤٤ . فانفتحت السنة والجنود الموالية للدولة تحارب في سبيلها الا ان الشر لم يزل يتفاقم ويستفحل حتى اضطر الامبراطور ان يتنازل عن ملكه فتم ذلك في غرة شباط فخرج من حاضرته مع قليلين من حاشيته ثم أعلن بالجمهورية التي دُعي « سن يات سن » الى رئاستها موقتاً ثم خلفه « يوان شي كاي » في ٢٠ شباط فما لبثت الامور ان اختلطت وأعلن في باكين بالاحوال العرفية في ٤ آذار . واغتنم محبو الشغب هذه الفرصة لنشر الثورة وحدث في تيان تسين فتن في ٧ آذار فاضطرت الجنود الفرنسوية واليابانية ان تنزل الى البر لمحاربة الثائرين — اما منشورية فبقيت متعلقة بدولة الامبراطور فحدثت فيها عدة وقائع بين الجيوش النظامية واهل الثورة — وكذلك مشى اهل الثورة الى نانكين فكادوا يفتحونها ولا تزال الامور حتى الآن مضطربة والحكومة في حاجة عظيمة الى المال لتقوم اودها

﴿ اليابان ﴾ احتلت جيوشها موكدن في اول شهر شباط — في ٢٩ تموز

توفي في طوكيو الميكادو ملكها موتسو هيتو الذي ضبط عنان الامر منذ سنة ١٨٦٧ وبلغ ببلاده مقاماً عالياً بين الدول . وقد خلفه ابنه جوشيهيتو وعمره ٣٣ سنة . اما حفلة دفن الملك فلم تتمّ الّا في ١٣ ايلول وفي يومها انتحر الجنرال نوجي فاتح بورارثور اكراماً للملك جرياً على عادة مستقبحة في تلك البلاد عند موت ملوكهم

﴿ العجم ﴾ في ٦ آذار تنازل الشاه محمد علي خان لابنه عن حقوق الملك لكن الامور غاية في الاضطراب والجيوش الروسيّة احتلّت بعض البلاد لصيانة رعاياها آمريكية

﴿ مصر ﴾ انّ الحزب الوطنيّ في السنة الماضية حاول ان يزيد نفوذه فصدرت منه اعمال ومكايد اوجبت الحكومة ان تتعقّب بعض زعمائه وتتشدّد على الصحافة الحرّة — وكانت الدولة العليّة طالبت مصر بمساعدتها في الحرب الطرابلسيّة ثمّ جدّدت طلبها في اوّل الحرب البلقانيّة فلم تجبها الحكومة المصريّة الى طلبها بل لزمت الحياد فاستنتجوا من ذلك انّ سيادة تركيّة عليها اسم بلا جسم — وفي الصيف الاخير عزمت انكلترة ان تجعل الاسكندريّة مربطاً لاسطولها في البحر المتوسّط واخذت تحصّن مرفأها لهذه الغاية

﴿ مراكش ﴾ حاولت الجيوش الاسبانيّة ان تعزّز مركزها في شمالي مراكش فاحتلّت في آذار بعض الامكنة لكنّها أُصيبت في سوق عربا بخسائر عظيمة في ٢٧ آذار — وفي غرّة نيسان أمضى الحاكم الفرنسويّ رونيو ومولاي حفيظ شروط السلم في فاس بيد انّ كثيرين من المراكشيّين واصلوا القتال في ديدو ثمّ ثار الجند في فاس وقتلوا بعض الضبّاط الفرنسويّين وغيرهم من التجار مع المرسل الكبوشي الاب فابر لكنّ الجنرال ليوتي والجنرال غورو والجنرال اليكس وبعض الضبّاط اظهروا من الاقدام والبسالة ما اذهل كلّ الناس ففتحوا مراكش بعد محاصرتها والمضايقة على الفرنسويّين الذين فيها واخمدوا نار الثورة بعزيمتهم البالغة واعلنوا مولاي يوسف سلطاناً بعد تنازل مولاي حفيظ عن الملك — فجازت الحكومة الفرنسويّة اولئك الابطال وانتخبت الاكادمية الفرنسويّة الجنرال ليوتي كعضو من اعضائها وهذا الجنرال من قرابة احد آباء كليّتنا البيروتية

﴿ اوغندا ﴾ انّ رسالات الآباء البيض فيها لا تزال راقية وبهمّتهم يزيد كلّ

سنة عدد المرتدين الى الدين القويم فترى اهل تلك البلاد منذ تنصُّرهم دخلوا في سُبل الحضارة والتمدُّن بعد ان كانوا يعيشون عيشة همجية . وقد زادوا غيرةً ونشاطاً اذ بلغهم انَّ الحبر الاعظم اصدر براءة في ١٢ آب سنة ١٩١٢ لتُفحص دعوى تطويب ٢٢ من مواطنيهم الذين ماتوا شهداء ايمانهم من السنة ١٨٨٥ الى ١٨٨٧ وفضَّلوا ان يُحرقوا بالنار على ان يجحدوا دينهم وكان في مقدَّمتهم شرل لوانقا ومتي موروتولا من اسرة الملك السابق . فترى ان الدين الكاثوليكيّ اليوم كما كان في اوَّل الكنيسة يثمر حيثما حلَّ ثمار النعمة والخلاص

السُّفن المستحدثة للحرب البحريَّة

للاب جاك هرتو اليسوعي

نشر في اوَّل سنة من مجلة المشرق (١ : ٥٢٩ - ٥٣٦) حضرة الاب لامنس مقالة مسهبة في ترقّي فنّ الحرب البحريَّة وصف فيها ما بلغتهُ الدول من التحسينات المتوالية في ابتناء عمائرها وتجهيز مراكبها وذلك بنسبة الحرب التي وقعت بين اميركة واسبانية

واذ قد مرَّ على ذلك الانتظار خمس عشرة سنة والدول لا تزال تسعى في ترقية اساطيلها لتزيد قوَّتها وتضاعف الوسائط لتصون بوارجها من القذائف المدمِّرة وتحسّن اسلحتها لمجابهة العدوّ قصدنا ان نعود الى هذا البحث فنستقري ضروب السفن الحربيَّة التي عليها اليوم معوَّل الدول للدفاع عن كيانها في الحرب البحرية

١ (الدوارع) هي اليوم الحصون البحريَّة واليها مرجع قوَّة الدول . فانَّها جامعة بين وسائل الدفاع والهجوم معاً . ومزيَّتها امران: الاوَّل قوَّة مدافعها والثاني متانتها بالدروع التي تصونها من قذائف العدوّ . وقد خصُّوا اليوم باسم دردنوط (Dreadnought) اكبرها حجماً وارهبها تدميراً . فتلك سيّدة البحار اشتُقَّ لها من كلمتين انكليزيتين معناهما التي لا ترهب عدواً وكان لها اسم احدى السُّفن الانكليزيَّة فما بُني بعد ذلك على طرزها سُمّي باسمها

وما يدلُّ على ثقة الدول بهذه الدوارع انهم في العام ١٩١١ انزلوا منها في البحر ١٣ دارعة محمولها اجمالاً ٣٠٠,٥٠٠ طنّ وبلغ ثمنها مليارًا و ٤٠ مليون فرنك. وهم يدعونها بدوارع اسطوليَّة (cuirassé d'escadre) اشارةً الى مقامها في الاساطيل البحريَّة لانها تتقدَّم على سواها وتتصدَّى قبل غيرها لردّ غارة العدوّ

وهذه الدوارع تُبنى عادةً على رسم واحد وتُبنى بعناية واحدة فقصدهم منها ان تُجهَّز بمدافع ذات عيار كبير لرمي العدوّ بالقذائف المدمّرة. وسرعتها تنيف قليلاً على ٢٠ عقدة في الساعة

ومع كون هذه المدرَّعات لا تختلف في صورتها ترى كلَّ دولة تصون سرّ عمارتها بحيث لا يعرف العدوّ تنسيق جهازها الحربيّ الّا بعد مجازها . وانّما هو اليوم امر مقرَّر أنْ تجعل المدافع الكبيرة زوجاً زوجاً في ابراج مقفلة ومنها ما يكون ثلثاً ثلثاً . وقد يُعِدّ اليوم الفرنسويون ابراجاً لاربعة مدافع يجهّزونها لدوارعهم في هذه السنة

فتوفير هذه المدافع في بُرج واحد يقتضي مكاناً اوسع على قدر كبر عيارها. وعليه اذا زاد عيار المدفع على ٣٠٥ ملّمترات وجب تقريب الابراج من عمود السفينة بل رأوا الافضل ان تُجعل الابراج كلّها على خطّ المحور وهكذا فعل المهندسون البحريون في دارعة « فرنس » الجديدة

على انّ الدوارع الكبيرة يقتضيها ايضاً ادوات بخاريَّة قويَّة لتحريكها ولذلك لا يمكن ان ينيف عدد الابراج عن خمسة . واذا كان لكل برج زوجٌ من المدافع انحصر عددها في عشرة ما لم يُجعل في كلّ برج اكثر من مدفعين

امّا عيار هذه المدافع فقد جعلته فرنسة واليابان ذا ٣٤٠ ملّمترًا وانكلترّة ٣٤٣ م والولايات المتّحدة والمانيـة بأمّة ٣٥٦ م ويقال انهم سيزيدون على هذا العيار . على انّ المدافع التي عيارها ٣٠٥ م كافية لمراقبة العدوّ عن بُعد وانّما زادوا في عيارها لتكون القذائف اكبر وتدميرها اعظم واهول . . ومن المعلوم انّ القذائف تزيد بنسبة مكعَّب العيار

لكنَّ الدوارع تحتاج الى صيانة نفسها من ضربات العدوّ وكما هي تقذف قذائفها تُرمى ايضاً بقذائف العدوّ فلا بدّ اذن ان تدرَّع بازاء السفن العادية . وهذه

الدرع كانت اوَّلاً من الحديد المطروق سمكها ١٢ سنتمترًا ولا تقي الَّا ادوات المركب المبنيَّة فوق سطحه . وهكذا كانت الدارعة گلوار (Gloire) وامثالها سنة ١٨٥٦ لكنَّ تحسين المدافع وازدياد قوَّة البطاريَّات اوجب ارباب البحر ان يجنّبوا دائرة السفينة كلها بدروع متينة من الفولاذ يبلغ سمكها ٥٥ سنتمترًا جديرة بان تردَّ القذائف . وكذلك سطح السفينة وجدوا ان تلك القذائف اذا وقعت عليهِ نفذت فيهِ واصابت جسم السفينة الحيوي وعطّلت ادواتها فلذلك جعلوا ايضاً سطحاً من الفولاذ فوق سطح السفينة صونًا لها من أذى القذائف . وكانت الدارعة كارنو (Carnot) من هذا الطرز

لكنَّهم بعد قليل لحظوا ان تلك الدروع السطحيَّة غير كافية لصيانة ادوات المركب فضاعفوها وجعلوها درعين اعلى فاسفل حتى اذا خرقت القذائف بانفجارها الدرع العليا ضعفت قوَّتها او تلاشت ببلوغها الى الدرع السفلى التي تقي ادوات المركب . وعلى هذه الصورة ابتنوا الدارعة بوفه (Bouvet) وخفّفوا نوعًا الدرع العمودية المحيطة بالدرعة . جعلوها ٤٠ سنتمترًا

واليوم قد حفظ الفرنسويُّون عادتهم بتدريع السفينة كلها اعلاها واسفلها امَّا الانكليز والاميركيُّون فتخفيفاً لحركة الدارعة وزيادةً لسرعتها قد اكتفوا بالدرع الجداريَّة المحيطة باواسط السفينة دون ان يجنّبوا اطرافها . ولا شكَّ ان مراكبهم في خطر اعظم من الدوارع الفرنسويَّة

وممَّا يهتمُّ لهُ ارباب السفن البحريَّة سعيهم في زيادة سرعة الدوارع . والامر منوط خصوصاً بمحرّكاتها . والمحرّك المستعمل اليوم غالبًا هو التجنون البخاري (turbine) لكنَّ تحريكهُ يقتضي كميات وافرة من الوقود ولذلك اذا تحتَّم على الدوارع السفار بعيدة اتّخذت كمحرّك ادوات متناوبة (machines alternatives) وقد اطرأ البعض استعمال المحرّكات المدفوعة بقوَّة بعض الزيوت والارواح لكنَّ قوَّتها كما ثبت بالتجربة لا تكفي حتى الآن لدفع الدوارع وتسييرها بالسرعة المرغوبة

٢ (الطرَّادات المدرَّعة) لمَّا شاعت في السنة ١٩٠٦ الدوارع من طرز الدردنوط ظنَّ كثيرون انَّ الطرَّاد المدرَّع (croiseur - cuirassé) يبطل عمَّا قليل

ويُلقى من عداد السفن الحربيَّة · على انَّ هذا الظنَّ لم يتحقَّق حتى اليوم لما امتازت به هذه الطرَّادات من الخواص · فانَّها سريعة الجري متينة الجهاز واسعة الانحاء بحيث تستطيع ان تنقل عدداً وافراً من الجند البحريين · وقد عرف اليوبانيون فضل هذه الطرَّادات وعاينوا محاسنها فنها الطرَّاد « فكتور هوغو » الذي قدم الى ثغر تطين خواطر الاهلين سنة ١٩٠٩ لمَّا بلغ فرنسة بجر مذابح أطنة وسورية الشمالية تقطع في ثلاثة أيام فقط المسافة القاصلة ما اولون من بيروت وهي لا تقلّ عن ألفي ميل بحري

وقد سعى الانكليز في تحسين هذه الطرَّادات من السنة ١٨٩٦ الى السنة ١٩١١ حتى جعلوها على طرز جديد دعوه « طرَّاد القتال » (battle-cruiser) يصلح بغاية الصلاح للوقائع الحربيَّة · ومثالة الطرَّاد ليون (Lion) اي الاسد · جعلوا سمكه درعه ٢٣ سنتمتراً · وجهّزوه ببطاريَّة تشتمل على ثمانية مدافع عيارها ٣٤٣ ملمتراً منظّمة اثنين اثنين في ابراج مشيَّدة في محور السفينة ثم اضافوا اليها ١٦ مدفعاً آخر عيارها ١٠٢ م وسرعة هذا الطرَّاد ٢٨ عقدة في الساعة

وخلاصة القول انَّ الطرَّادات الدرعة لا تختلف عن الدوارع الَّا بكون دروعها الطف واخفّ وسرعتها اعظم · الَّا انَّ هذه السفن تستوجب نفقات كبيرة لبنائها ولكثرة ما تحتاج اليه ادواتها من الوقود لبلوغ غايتها · ولذلك لا يُعوَّل عليها في الحروب كما يعوَّل على الدوارع الممتازة وكبر مدافعها

٣° (النسَّافات والماحقة للنسَّافات) النسَّافات (torpilleurs) سفن صغيرة كانت منوطة بالدوارع لقذف الطوربيل لكنَّهم وجدوا انَّ هذه لا تستطيع ان ترافق الاساطيل في غمر البحار ولا تقوى على اثوائها · فاستبدلوها بالسفن الماحقة للنسَّافات (contre-torpilleurs) التي لا يتجاوز محمولها من ٧٠٠ الى ١٠٠٠ طنّ · وقد حسَّنوها بامرين: الاول بان جعلوا وَقودها غاز البترول بدلاً من الفحم · والثاني بان زادوا قوَّة الطوربيل ولا سيما منذ نشوب الحرب اليابانية الروسيَّة

فقذائف الطوربيل اليوم اشدّ انفجاراً واعظم خطراً منها سابقاً وذلك لزيادة حجمها ثمَّ بتغيير موادها الانفجاريَّة فكانوا سابقاً يتَّخذون قطن البارود المغموس في الآزوت واليوم قد وجدوا ما هو اسرع التهاباً · لكنَّ لكلّ دولة اسراراً في

تركيبا تضن بها على اقرانها . وكانت الطوربيل قبلًا تُقذَف ليلًا لأنَّ النسافات كانت مضطرة الى ان تقترب من سفن العدوّ فلو رآها العدوّ بالنهار لضربها ودمَّرها وكانت في الليل تبهرها الضياء الكهربائية التي توقدها السفن العادية فلا تحسن النسافة تنظيم قذائفها . امَّا اليوم فيمكنهم ان يقذفوا الطوربيل من مسافة بعيدة حتى انَّ بعض هذه القذائف يمكنها ان تنسف سفينة العدوّ من بعد ٦٠٠٠ متر وهي ذات سرعة غريبة فانَّهم يجاوزنها في لساطين ضُغط فيها الهواء فاذا أُطلقت قطعت ٣٠ عقدة في الساعة وجرت جريًا مستقيمًا منتظمًا يمكنهم تحديده بكل دقة

٤ (الغوَّاصات) تزداد يومًا بعد يوم اعتبارًا وخطرًا . ولفرنسة حتى الآن السبق في تجهيزها . وما بُني منها مؤخرًا تشغل مساحة ما يوازي ٧٤٠ طنًا من ماء البحر واذا غاصت بلغت الف طنّ . وليست هذه السفن كما في السابق مقامة لحفظ شواطئ البحر لكنَّها تسير مع الاساطيل وتحارب العدوّ اينما كان . ولبلوغ هذه الغاية اقتضاهم تعزيز هذه السفن بالاجهزة المتينة ثمَّ زيادة سرعتها لتقطع كالدوارع نحو ٢٠ عقدة في الساعة ومن ثمَّ وسَّعوا مستودعات وقودها وحسَّنوا تجهيز معاهدها ليستطيع بحَّارتها ان يعيشوا اياما في جوف البحر دون اذى . فوجب لهذه التحسينات المتوالية ان يكبِّروا الغوَّاصات واتَّخذوا لها محركات من الزيوت لانَّها لا تشغل مكانًا كبيرًا مع كونها كافية لتسييرها

٥ (سفن حربيَّة اخرى) انَّ الحرب الروسيَّة اليابانيَّة ارشدت ارباب البحر الى استعمال عدة سفن ليست هي في ذاتها معدة للحرب لكنَّها تلعب في ايان الحروب دورًا مهمًا نعني بذلك السفن التي تبث الالغام في طريق العدوّ (mouilleurs de mines) والتي تصون الدوارع من شرِّها

ان الالغام التي تلقى اليوم في البحر في طريق السفن حول المدن المحصَّنة والمرافئ هي من اعظم الاخطار التي تتهدَّد السفن الحربيَّة تنفجر بادنى مسيس فاذا صدمتها دارعة تلفت بلا محالة . فهذا ما اوجب الدول ان تتَّخذ صنفين من السفن ليلحقوها بالاساطيل البحريَّة فالصنف الاوَّل غايتها القاء تلك الالغام ونصبها في طريق العدوّ مع تعيين امكنتها ليتَّقي غير المحاربين ضررها . والصنف الثاني جُعل لاصطياد تلك

الالغام والسعي في إنفجارها قبل ان تمرّ فيها الدوارع . وهذه السفن هي غالباً سفن صيد للاسماك خصّوها باصطياد الالغام

القذائف والقنابل البحرية

وكما حسّنوا السفن الحربيّة كذلك صرفوا همّتهم الى تحسين القذائف فعدلوا عن القذائف المحشوّة بالبارود الاسود لقلّة اضرارها وحشوها بموادّ كثيرة الانفجار . لكن هذه الموادّ شديدة الحمار على المدافع فتتلفها بعد ضربات قليلة كما لحظوا آخرًا في الحرب البلقانيّة اذ تلفت سريعاً مدافع كروب في ايدي الاتراك وفسدت . فتلافياً لهذا الخلل يجب ملاحظة امرين: الاول حسن سبك المدافع كما لا يخفى . والثاني اجادة تركيب القذائف بحيث تخرج من فوهة المدفع دون ان يفسد تركيبها باطلاق . وهذا يقتضي نظرًا خاصاً بجبل موادها و إحكام تركيبها

ثم ان هذه القنابل لتدرك غايتها من نكاية سفن العدوّ يجب ان يكون غلافها الحديدي متوسطاً بين الرقّة والسمك الزائد فتنفجر ليس باوّل صدمة بحيث يكون فعلها زهيدًا في درع السفينة لكن بعد نفوذها فيها الى جسم السفينة . وكانوا قبلًا يجعلون فتيلة التخير التي تفجر القنبلة في مقدمها فكانت تلتهب بسرعة عند مسّ سفينة العدوّ . تأتي بالاضرار الباطنيّة المأمولة . فلزوال هذه الغاية اخذوا يجعلون ذلك التخير في قعر القنبلة واتخذوه من فولمنات الزئبق فتنفجر القنبلة بعد تمكّنها من السفينة بواسطة فتيل ينفذ في جوفها الى الفولمنات . امّا حشو القنبلة حالًا فيتركّب من موادّ شبيهة بالديناميت اخصّها زيوت القطران مع النطرون (phénols nitrés) كالحامض البكريك (acide picrique) والنترو كريزول (nitrocrésols) والنتروطولوان (nitrotoluènes) وقد فضّلوا هذه المركّبات لثباتها وشدّة فعلها مع هوادة اسعارها وسهولة قذفها

هذا ما يختصّ بالقذائف الانفجاريّة التي يُقصد اطلاق حشوها المتفجّر الّا انّ هذه القذائف لا تستطيع النفوذ في درع السفينة الكثيفة الصلبة . فان قصدوا نفوذها في تلك الدرع اتخذوا قنابل الفولاذ المقسّى بعنصر الكروم (acier chromé) ولا يجعلون في قلبه الّا حشوًا قليلًا من الموادّ الانفجاريّة نسبته الى ثقل القنبلة كنسبة الواحد الى ٤٠ فهذه القنابل يمكنها اذا كانت سرعتها بالغة

وصدمت درع سفينة العدوّ على خطّ مستقيم ان تنفذ فيه نفوذاً مساوياً لعيارها ولو كانت الدرع من الفولاذ المسلَّح. فهذه القنابل تدعى قنابل الخرْق (obus de rupture). ومنها ما نسبة موادّها الانفجاريّة الى ثقلها كنسبة الواحد الى ١٠ فهذه القنابل ايضاً تؤذي درع السفينة اذىً خطيرًا فيمكنها ان تنفذ فيها نفوذاً مساوياً لنصف عيارها. ومعظم الثقانات البحريّة تتخذ اليوم لهذه القنابل امثلةً مختلفة واخفُّها قذائف الحديد المذاب. امّا فرنسة والولايات المتّحدة فتستعملان قنابل من الفولاذ محشوّة بالموادّ المتفجرة المتكسّرة ولما في ذلك فضلٌ مقرَّر.

ولهذه القنابل في جوانبها تقاطيع محدَّدة فاذا انفجرت القنبلة تطايرت شظاياها على ابعاد متفاوتة يبلغ بعضها مسافة الف الى ١٥٠٠ متر واذا اصابت حيًّا نفذت في جسمه وقتلتهُ كما حظروا في الحرب الروسيّة اليابانيّة فانَّ قنبلةً يابانيّةً انفجرت على البارجة «ألماز» فقطعت الجسر وانفجرت في مؤخر السفينة فقتلت قِطعها خمسة عشر بحّارًا. وبين هذه القطع ما هو كالحردق بل اصغر فينفذ في كلّ كوى السفينة ومنافذها ويرشّ ركّابها فيتناهم او يجرحهم جروحاً عديدة

ولهذه القنابل عمل آخر فانّها اذا انفجرت اطلقت غازاتها وسُمع لها دويٌّ عظيم رُبّما خرق صماخَ البحريين وأفقدهم حاسّة السمع. ثمَّ انَّ لتلك الغازات روائح شنيعة ضارّة اذا استنشقها البحارة خنقتهم لا سيما الحامض البكريك فانّهُ بانفجاره يولّد جانباً كبيرًا من اوكسيد الكربون الذي تكفي كميّة خفيفة منهُ لتخنق مستنشقها لا سيا في مواقع مقفلة في وقت الحرب

ولعلّ سائلًا يسأل معلومٌ ان الدوارع الحربيّة لا تقي بدروعها الحديديّة الّا جوانبها الطافية فوق البحر وامّا الاقسام الغائصة في البحر فليس لها درع تصونها فليت شعري ألا يمكن تصويب القنابل الى تلك الاقسام الخالية من الوقاية

نجيب على هذا السؤال انَّ القنابل المستعملة اليوم بيضويّة الشكل واذا قذفت بها الدافع اطلقتها على خطّ مستقيم فتصدم السفينة عادةً فوق سطح البحر. ولو اراد العدوّ لامكنهُ ان يصوّبها الى ما تحت ذلك السطح لكنَّ القنابل المرسلة على وجه البحر تنفذ في مياهه ثمَّ تخرج مرارًا حتى تفقد قوّتها فتسقط في قعره وعليه كثيرًا ما تذهب سدىً بلا فائدة ولذلك لا يضربون في الغالب تلك الاقسام الغائصة في

الماء ويتركونها الى رحمة الطوربيل التي تضربها من تحتها. ومع ذلك قد ثبت اليوم ان بعض القنابل اذا قُذفت في الماء قريباً من السفن المادية تستطيع ان تصيبها في الاقسام المجرَّدة عن الدرع وتتلفها . وهذا ما اختبرهُ الانكليز في دارعتهم هيرو (Hèro) التي اتخذوها هدفاً في تمريناتهم فترقت بفعل قنبلة اصابت اطرافها الغائصة في الماء فانفجرت وحطَّمت قعر الدارعة فدخلت فيها المياه واغرقتها

فترى مما سبق انَّ للحرب البحريَّة اهوالاً شبيهة بالحرب البريَّة بل اعظم وافظع منها وقانا الله شرورها واثبت سلامةً بين كافَّة بني البشر

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٣ دار السلام

تحدَّر بنا الطَّوف (الكلك) من سُرَّ من رأى الى بغداد بسرعة لشدَّة مجرى دجلة هناك فكنَّا نمرّ وسط بلاد كانت عامرةً تزاحمت في ملكها الدول القديمة لخصبها ووفرة خيراتها واليوم لم يبقَ منها الَّا اخربة تنعق فوقها الغربان. فمن ذلك آثار القادسيَّة المبنيَّة على نهر دُجيل على مسافة نحو عشرين كيلومترًا من سامرًا كان يُصنع فيها قديمًا الزجاج. وليست هذه القادسيَّة العظيمة التي فيها وقعت المعركة بين العرب والفرس حيث كانت الدَّولة على الفرس في ايام عمر بن الخطاب. وعلى مسافة ثلاثة اميال منها في بريَّة المدوة الشرقيَّة آثار مدينة اخرى كانت من اكبر مدن البابليين تُدعى اوپيس ورد ذكرها في الكتابات المساريَّة وفي مؤرخي اليونان كهيرودوت وكسانوفون. وهي اليوم خراب يباب. ثم اطلال مدينة بَلَد وهي غير بَلَد التي بين الموصل ونصيبين. ثم قرية حَرْبى المشهورة قديمًا بمنسوجاتها القطنيَّة وهي مقابلة للحظيرة قرية كبيرة. قال ياقوت: «ان فيها تُنسج الثياب الكرباس الصفيق». ثم مزارات للعلويين كمشيدة وواقعة جرت فيها وقائع مع اهل الشيعة وفيها قبور اصحابهم

وكنّا نتذكّر على الاخصّ اولياء الله الذين تقدّسوا في قرون النصرانيّة الاولى عُدْوَتَيْ دجلة منهم شهداء لا يُحصَون ماتوا بطيب الخاطر في سبيل دينهم في عهد سابور ويزدجرد ومنهم نسّاك زهدوا في الدنيا وعاشوا عيشة الارواح السماويّة في اجسام ضعيفة تشهد تواريخ معاصريهم على اعمالهم ومعجزاتهم

وفي صباح يوم الثلثاء ٢٥ تشرين دخلنا في رياض بغداد قرب بلدة صغيرة على ضفّة دجلة اليمنى جعلوها احد اقضية بغداد يدعونها بالكاظميّة نسبةً الى احد ائمّة اهل الشيعة الامام موسى الكاظم فيها مسجد جامع يحتوي قبرهُ والشيعيّون يعظّمون هذا المزار ويتقاطرون الى زيارتهِ من كل انحاء العجم. والمسجد المذكور حسن البناء واسع الفناء مزيَّن بالنقوش الزاهية تعلوهُ اربع قبب وستّ منائر كلّها مذهَّبة. وقبّتهُ الوسطى قد صفّحها بالذهب الخالص نصر الدين شاه العجم بعد رجوعهِ من اوربة سنة ١٨٧٣ لمّا حجّ الى مزارات اهل مذهبهِ. وكانت شمس الضحى تضرب اشعّتها على هذه القبب فتبهر الناظر اليها

وبازائها على هذه الضفّة الشماليّة بلدة اخرى تُعرف بالمعظَّم فيها جامع شهير اقامهُ السنّيون على طرز بديع وفيهِ قبر الامام ابي حنيفة احد الاربعة الفقهاء الذين يتبع سننهم اهل السنّة وهم يلقّبونهُ بالامام الاعظم ويزورون مقامهُ كل يوم سبت. وكان الامام المذكور في عهد هارون الرشيد

واذ كنّا نمتّع الابصار بأبنية البلدتين وخصب تربتهما وزكاء منابتهما والجواسق اللطيفة التي تزيّنهما أدركنا الجسر الممتدّ بين الضفّتين وهو جسر نقّال لا يمكن القوارب والاطواف ان تمرّ ما دام ممدودًا فوق النهر. وعند وصولنا كان قفلٌ عظيم يقطع الجسر واذا هو قفل العجم الكبير أتى من جهات مختلفة وكان يتألّف من عدد وافر من زوّار النجف وكربلاء اتوا بجثث موتاهم ليدفنوها في احد مزاراتهم تبرّكًا (١ فبقينا نحو الساعة ننتظر مرورهم ريثما يُزاح الجسر فنستطيع ان ندخل بغداد. فكنّا نتلهّى بالنظر الى هؤلاء العجم بازيائهم الوطنيّة وبينهم الاغنياء والفقراء والرجال والنساء والشيوخ والاحداث في ملابس متشكّلة وعلى رؤوسهم القلانس

١) وقد اثبت الشيخ هبة الله الشهرستاني تحريم نقلها (المشرق ١٥: ٣١٦)

والاباد يلهجون برطانتهم الاعجميّة وكانت دوابّهم موسوقة بالتوابيت تجري وتُسمع من بُعد جلاجلها الرنّانة بجلبة تصمّ بها الآذان

فرغنا اخيرًا عوارض الجسر وامكنّا ان نواصل مسيرنا الى دار السلام فبلغناها بعد ثلاثة ارباع الساعة نمشي تارةً في ظلّ النخيل الماثلة سعوفها في الفضاء، وتارةً على مقربةٍ من قصور المثرين من البغاددة او المزارات المصفّحة بالصينيّ والكاشانيّ وكانت القوارب تمرّ بقربنا ذهاباً واياباً واخصّها القُفف. والقفة عبارة عن سفط مستدير الشكل واسع قطره نحو مترين ينسجونه من الخوص والحلفاء. وقضبان الرمّان فيخيطونها ببعضها بخيوط من ليف النارجيل ثم يطلونها بالقير خارجاً وداخلاً. وهم يحركونها بمقذاف ينتهي بلوحة يدعونها غرّافة . ويكفي غالباً ملّاح واحد لادارتها فينقل الذين يريدون قطع دجلة في هذه القفف الشبيهة بدنّية القضاة او طاسة الكهنة (١

ثم بلغنا المدينة وكانت القفف والقوارب تزداد وحركة البغداديين تنمو ولغط الملّاحين يتصاعد حتى امكنّا اخيرًا ان نفتح لنا طريقاً في وسطهم فأرسينا طوفنا على شاطئ دجلة وبعد قليل حللنا كضيوف في دير حضرة الآباء الكرمليين

وان سألت ماذا حلّ بكلكنا اجبنا ان هذه الكلكات لا تستطيع صعود النهر فاذا بلغت غايتها حُلّت الواحها وبيعت اذا ظروف الطوف فيعود بها الملّاح الى بلده ويجعلها جلّا يركبه فوقها

استقرّ قدمُنا في مدينة السلام في ظهيرة يوم الثلثاء ٢٦ ت ٢ ومكثنا فيها الى ٣ كانون الاوّل. وقد لقينا لدى ابناء سيدة الكرمل في بغداد من الاحتفاء وشعائر الحبّ الصادق ما اثبت لنا انّنا حللنا بين اخوان. وكان رئيسهم وقتئذٍ الطيب الذكر الاب « ماري جوزف دي جيزو » احد اركان الرسالة الكرملية في بغداد منذ نحو خمسين سنة. وكان نائبه حضرة الاب « بيار المنتمي الى ام الله R. P. Pierre de la Mère de Dieu) من تلامذة مدرستنا تيفولي في بوردو الذي حظيت بلادنا بحلوله في جوارنا اذ تعيّن منذ ثلاث سنوات كرئيس دير جبل الكرمل. وكان

١) اطلب وصفها في مقالة الدكتور ماريني عمّا ورثه اهل العراق من الاشوريين (المشرق ٦: ٦٦٠)

ايضاً من جملة رهبان بغداد رجل الخير الاب داميان دي سان جوزف رفيق الاب ماري جوزف في كل اعماله الخيرية ولاسيا بعلاج المرضى . ومنهم حضرة الاب انستاس المنتمي الى مار الياس تلميذ كليتنا سابقاً وحضرة الاب بوليكرب مدير مدارس الرسالة هناك . ففي مدة الاسبوع الذي اقمناه بينهم تجاروا كلهم في خدمتنا ومؤانستنا فنقدم للاحياء منهم عواطف شكرنا اما الموتى فنطلب لهم الجزاء الصالح في دار الابرار . وقد دوّنّا في المشرق في العام الماضي (١٥ : ١٦٠–١٧٩) ترجمة الابوين المرحومين « رسولي الخير العام في مدينة دار السلام » الاب ماري جوزيف وداميان واغتنمنا تلك الفرصة لذكر تاريخ الرسالة الكرملية في العراق عموماً وفي بغداد خصوصاً فنحيل اليها القرّاء . وفي مراجعتها غنى عن التكرار

وقضينا بقية يومنا الاوّل في زيارة دير الآباء الكرمليين مباشرةً بالكنيسة (انظر الصورة) ثم المدارس وسائر معاهد الدير التي سبق فوصفها المشرق في المقالة المذكورة

ثم سرنا في اصيل النهار في رفقة الاب داميان طيب بغداد الى دار القنصلية الفرنسوية لزيارة سعادة ممثل دولة فرنسة وكان وقتئذ المسيو بوغنيون احد كبار المستشرقين الذي اشتهر بمطبوعاته السريانية والمندائية والاشورية فرحّب بنا واوقفنا على كثير من الكنوز الادبية التي اكتشفها في جهات العراق وما بين النهرين . وسرّنا أن لقينا في خدمته بصفة ترجمان دولته حبيب افندي دانيال شوريز من طلبة كليتنا سابقاً ثم تشرّفنا بتقبيل ايدي السيد اغناطيوس نوري رئيس اساقفة بغداد على السريان الذي كنّا رأيناه قبلاً في ماردين فسبقنا راجعاً الى كرسي ابرشيته . ولم يكن اذ ذاك في مدينة السلام من الاساقفة غير سيادته

وصرفنا صباح اليوم التالي في زيارة كهنة بقيّة الطوائف الكاثوليكية من كلدان وارمن وروم كاثوليك وزرنا كنائسهم لاسيا الكاتدرائية الجديدة للكلدان واستخبرنا عن اعمالهم الرسولية ومشروعاتهم الخيرية ومدارسهم . فتحققنا ان الكنيسة الكاثوليكية قد بلغت في بغداد بهمّة الرسلين والاكليروس الشرقي مقاماً رفيعاً منذ اواسط القرن الماضي حتى اصبح الكاثوليك ثلاثة او اربعة اضعاف عددهم قبل خمسين سنة . ويقدّرون عددهم من ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ اكثرهم الكلدان

ثم السريان ثم الارمن ثم اللاتين وقليل من الروم الكاثوليك · ويبلغ عدد النصارى غير الكاثوليك نحو ٣٠٠٠ اكثرهم ارمن غريغوريون فيكون مجموع النصارى من ١٠,٠٠٠ الى ١٢,٠٠٠ وهو عدد قليل بالنسبة الى مجموع اهل بغداد البالغ على ما يقال ١٦٠,٠٠٠ من السكان بينهم ٦٠,٠٠٠ من اليهود والباقون مسلمون سنيون او شيعيون· لكنهم مع قلتهم يمتازون بآدابهم وتقدّمهم ونفوذهم · وقد زرنا بعض اعيانهم فاختبرنا حسن صفاتهم لاسيا تقاهم ومُروقهم في الدين نخصّ منهم بالذكر الوجها. آل اصفر الذين ساعدوا المرسلين في كل اعمالهم وانفقوا قسماً كبيراً من مالهم في سبيل الخير فباركهم الله واتمى ثروتهم وانتقذهم مراراً من كوارث الدهر

وقد زرنا ايضاً في ذلك اليوم دير راهبات التقدمة اللواتي أشرنا الى اعمالهنّ في الموصل والجزيرة فلهنّ في بغداد اعمال مثلها كمدارس الاناث وميتم للفتيات المهملات ومأوى للغربا. ومستوصف ومستشفى وغير ذلك مّا يستوجب شكر جميع البغاددة دون استثنا.

ثم اخذنا نصرف النظر الى معرفة احوال بغداد الدنية والادبية وتتبع مآثرها القديمة والحديثة

بغداد مدينة اسلامية شيّدها ابو جعفر المنصور الخليفة العبّاسي سنة ١٤٥ للهجرة (٧٦٢ للمسيح) في مكان مَزارع عُرفت باسم بغداد او بغداذ وهو اسم اعجمي مركّب من لفظتين معناهما « هبة الله » وقيل غير ذلك. وقد اخبر ياقوت في معجم البلدان انّ ثَمَّ كانت بيعةٌ للنصارى وقيل دير للرهبان استشار المنصور واحداً منهم في تخطيط مدينة هناك فدلّه على وضعها (١ . فاستدعى اشهر المهندسين من الروم والسريان وغيرهم فخطّطوها وابتنوا فيها الابنية الفاخرة من قصور وجوامع ودور للعمّال فانتقل اليها المنصور من الكوفة وسكنها هو وخلفاؤه فاصبحت بمدّ حين من أمّات المدن الشرقية فوصفها الشعراء والكتبة بجنّة الارض وحاضرة الدنيا وقرّة البلاد وعين العراق ومدينة السلام ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيّبات ومعدن الظرائف واللطائف حتى قال ابن زُرَيْق الشاعر :

١) راجع ما نقلناهُ عن ابن خلدون في خبر انشاء بغداد في كتاب مجاني الادب (٥ : ٢٠١)

سافرتُ ابغي لبغدادٍ وساكنها مِثلًا قد اخترتُ شيئاً ملهُ الياسُ
هيهاتُ بغدادُ والدنيا باجمعها عندي وسكّانُ بغدادٍ همُ الناسُ

على ان هذه المحاسن لم تخلُ من شوائب كثيرة لاسيما اذ تشوّهت بتزاحم الناس فيها فذمّها عبدالله بن المعتز بقولهِ: «بغداد وسخة السماء ومدة الماء والهواء. جوّها غبار. وارضها خبار. وماؤها طين. وترابُها سرجين. وحيطانُها نُزوز. وتشرينها تمّوز... ضيّقة الديار. وسيّئة الجوار... حشوشهم مسائل. وطرقهم مزابل. وحيطانُهم اخصاص. وبيوتهم اقفاص...»

ثم توفّر عدد سكّان بغداد حتى ضاقت ضفّة دجلة الشمالية عن ابوابهم فجعل الناس يبنون على ضفّتها اليمنى مدينةً عُرفت بالكرخ فكان يجمع بين الجانبين جسر كبير وبقيت بغداد في مدةِ خمسة اجيال عاصمة الدولة العباسية سواء حكموا بنفسهم او صار الحكم المدنيّ في ايدي بني بويهِ والاتراك والسلجوقيين مع حفظ الخلفاء للسلطة الدينية. وفي تلك الحقبة فضّل الكثيرون منهم السكنى في سرّ من رأى كما سبق ذكرهُ. امّا الآثار الباقية من تلك القرون فقليلة منها بقايا القلعة القديمة وفيها المُطبق اي السجن الذي كان تحت الارض كانوا يحملون فيه اصحاب الجنايات الكبرى فيشاون بهم او يقتلونهم جوعاً ومنها بعض الجوامع اخصّها جامع سوق الغزل من ابنية الخليفة المستنصر قبل دخول المغول بقيت الى يومنا منارتهُ ثم جامع الخاصكي وكذلك باب الطلسم وبعض الخانات كخان عرقة وفي هذه الابنية نقوش جميلة واشكال هندسية دقيقة يُعجب بها الزوّار

ومنها مشاهد ومدافن اشهرها مدفن السيّدة زبيدة امرأة هارون الرشيد. ومنها آثار مدارس لاسيما المدرسة المستنصريّة التي اتّسع كتبة الشرق في وصفها فذكر جناب جرجي افندي صفا نبذةً من تاريخها (٥: ١٦٤) واردف الشيخ الفاضل محمود افندي الالوسيّ فوصف احوالها وتعليمها (٥: ٩٦١) ونقلنا ما رواهُ ابن الجوزي في ساعتها العجيبة (١٠: ٨٠) وعاد حضرة الاب انستاس الكرملي الى اوصافها في مقالتهِ عن مدارس الزوراء في عهد الخلفاء (١٠: ٣٩٠) مع اثباتهِ لصورة بقاياها الى يومنا. ومثلها بقايا المدرسة النظامية هناك (١٠: ٤٤٠)

ثم حلّت ببغداد خطوب متوالية بفتح المغول لها فدخلها هولاكو سنة ٦٥٦ هـ

(١٢٥٨ م) وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله ونهب اموالها واعمل السيف في اهلها وملكها فبقيت نحو مئة سنة تحت حكم المغول وخلفهم في ملكها امراء وسلاطين مستقلين ثم فتحها تيمورلنك (١٤٠١ م) وجعلها لولاة من قومه الى ان استولى عليها امراء الترك المعروفون بكراكويونلي. ثم فتحها العجم مرتين في عهد اسماعيل شاه سنة ٩١٥ هـ (١٥٠٩ م) فملكوها ربع قرن وانتزعها من حكمهم السلطان سليمان القانوني ثم تملكها شاه عباس الى ان استرجعها السلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٨ م) ومنذ ذاك الحين يملك عليها بنو عثمان وولاتهم

والآثار الباقية من بعد فتح المغول لبغداد ليست من المحاسن الهندسية على شيء الّا بعضها كمسجد الامام موسى الكاظم السابق ذكرهُ ومسجد السيد سلطان علي ومسجد الشيخ عُمر

وبغداد اليوم لا تزال من حواضر السلطنة العثمانيّة . تمتاز بتجارتها الواسعة فتُصدر القناطير المقنطرة من الحنطة والأرز والماش والعدس والتمر . وتنقل الى جهات الولايات والى الهند والعجم الجلود والصمغ والسمسم . وهنا المنسوجات الحريريّة والاقمشة والقطنيّات والصاغات الذهبيّة والفضيّة وغير ذلك ممّا يجعل بغداد وولايتها في مقدّمة الولايات بوفرة صادراتها ومثلها الواردات اليها

امّا حالة بغداد من حيث الترقي الادبي والتهذيب العقلي فهي دون حالتها التجاريّة . ففي دار السلام عدّة مدارس وكتاتيب متوسّطة منها مدارس رسميّة للحكومة كالاعدادية والرشديّة والملكيّة ومنها مدارس اسلاميّة تقتصر غالباً على درس مبادئ اللغات والعلوم الدينية . واشهر مدارس بغداد المدارس الكاثوليكية وخصوصاً مدرسة الآباء الكرمليين المدعوّة مدرسة القديس يوسف التي سبق لنا وصفها ومدرسة الطوائف الكاثوليكية للكلدان والسريان والارمن المعروفة بمدرسة الترقي الكاثوليكي ومدرسة الارمن الغريغوريين ومدرسة العهد الاسرائيلي . والدروس في اكثر هذه المدارس تتناول اللغات العربية والافرنسية والتركية واصول التاريخ والجغرافية والحساب . وببغداد مكتب صناعي شيّدهُ مدحت باشا سنة ١٨٧٠ مدة ولايته وهو الذي انشأ مطبعة الولاية وجريدتها الزوراء

امّا اهل بغداد فمن عناصر مختلفة بينهم العرب والعجم والترك والأكراد والهنود

وعمّال الفرنج فضلاً عن اليهود · والبغادة معروفون بذكاء عقلهم وطيب اخلاقهم ومؤانستهم للغريب وكرمهم وشفقتهم على الفقير · وازياء رجالهم اقرب من ازياء اهل البادية يلبسون الكوفية والعقال او العمامة مع القمباز (ويدعونهُ الزبون) والجبَّة وضروب الاعبية امَّا النساء فيتّزرن بالحبرات الحريريّة او الاقمشة الملونة · ومنازلهم ذات طبقة واحدة سفلى يبنونها بالطين والكلس الّا دور الوجوه والاعيان فانَّها اشبه ببيوت اهل الشام مبنية بناء منتظماً ولها القاعات المتسعة · والبغداديّ عادةً شديد البنية مفتول الخلق لجفاف هواء بلده · لكنَّ ذاك الهواء في الصيف متّقد الحرارة فلا تطاق شدَّة التهابهِ ولذلك يتَّخذون لهم السراديب تحت الارض فيسكنونها في فصل الصيف · وفي الليل ينامون على السطوح · وفي فصل الشتاء يشتدُّ البرد وتهطل المياه وربَّما فاض نهر دجلة وتعدَّى حدودهُ وكثيراً ما اتلف النفوس والاملاك فلم يرجع الى مسيلهِ الّا بعد الجهد الجهيد · امَّا لغتهم فهي العربية يختلط فيها شيءٌ من لهجة العربان مع عدَّة الفاظ تركية وعجمية

ويلحق ببغداد اقضية عديدة وسنجقان سنجق الحلّة او الديوانية وسنجق كربلاء · يسكن فيهما مع اهل الحضر عشائر من اهل البادية والغالب عليهم الفلاحة ورعية المواشي وحياكة الاعبية ونسج الحصر · وفي سنجق كربلاء مزارا العجم المعظّمان على شبه مكّة والمدينة وهما النجف وكربلاء · ففي النجف مشهد علي بن ابي طالب وفي كربلاء مشهد ولديهِ الحسن والحسين وهم يحيُّون في كل سنة فاجعة قتل الحسين في يوم عاشوراء · وعلى مقربة من النجف مدينة الكوفة الشهيرة التي اصبحت اثراً بعد عين · وفي سنجق كربلاء ايضاً مزار ذي الكفل الذي يزعم اليهود انَّ فيهِ قبر النبيّ حزقيال (راجع وصفه في المشرق لحضرة الاب انستاس ٢ : ٦١–٦٦) · ومن آثار ولاية بغداد عقرقوف التي اتَّسع ايضاً في وصفها حضرتهُ (المشرق ٣ : ٨٦٥ و٤ : ٢٠٧ و٢٨٥) · وفيها ايضاً آثار قصور ترقى الى زمن الناذرة كقصر الأُخيضر الذي وقف على بقاياهُ الاثريّ الفرنسويّ المسيو لويس ماسينيون فوصفهُ في كثرة الكتابات والفنون الجميلة (راجع المشرق ١٢ : ١٧٩) ثم آثار مدن قديمة كالوركاء (المشرق ٦ : ٤٩٤) وبابل وتلّو ونيفار او نيبور والديو وابي هبّة او ليار وبرز والجمر ولرسام ومُقَيّر وفي كلها قد احتفر العلماء الحفريّات التي اوقفتهم على اجلّ الآثار المنبئة بحضارة

البابليين والاشوريين وعمرانهم وفتحت لهم عالماً جديداً كان مدفوناً تحت انقاض تلك البلاد لا سيما بعد ان فكّوا اسرار الكتابة الاشوريّة

ولم يبرح من بالنا الداعي لسفرنا الى بغداد اي التفتيش عن الآثار الادبية والتآليف العلمية والاجتماع بذوي المعارف وأدباء الطوائف . فكان حضرة الاب انستاس الكرملي دليلنا والواسطة الى مبتغانا فنشكر له فضله وحسن لطفه . فمن حظنا بمعرفتهم من أدباء النصارى حبيب افندي شيحا صاحب تأليف « ولاية بغداد ماضيها وحاضرها ومستقبلها » الذي وصفناه (في المشرق ١١ : ٥٣) ونسيبه نجيب افندي شيحا وكلاهما مزدان بالمعارف والاداب . ثمّ الشماس فرنسيس اوغسطين جيران من اساتذة مدرسة الاتفاق الكاثوليكي والطبيب النطاسي نابوليون ماريني من متخرجي مكتبنا الطبي . وكذلك زرنا بعض مشاهير المسلمين واخصّهم السيد نعمان الالوسي صاحب التآليف العربية المتعددة وشكري افندي الالوسي مؤلف كتاب « بلوغ الارب في احوال العرب » الذي نال الجائزة في مؤتمر ستوكهلم (المشرق ٢ : ٥٢٣ و٣ : ٢٣٦) وكلّهم استقبلونا بكل حفاوة واكرام وآنسونا واطلعونا على كثير من آثار القدماء لا سيما الكتب اللغويّة والادبية والدواوين نخصّ منها بالذكر نسخة قديمة حسنة من مقامات ابن ماري النصرانيّ الذي نشر منه مقامةً حضرة الاب انستاس (راجع المشرق ٣ : ٨٩١) وبعض رسائل ابن الاعرابيّ ومصنّفات ابن السكيت

ثمّ زرنا دار الكتب العمومية الحاوية قريباً من ألف كتاب في فنون شتى وجدنا بينها بعض الكتب العزيزة الوجود انتسخنا شيئاً منها

وهدانا اصحابنا الى بعض الورّاقين فوجدنا عندهم عدّة مخطوطات امكننا الحصول عليها بقيمة متوسطة وهي اليوم تزين مكتبتنا الشرقية . هذا فضلاً عن قسم من مطبوعات العجم والهند التي يصعب الوقوف عليها في الشام . فشكرنا رحلتنا الى مدينة بغداد اذ لم نعد منها بصفقة خاسر

ولما كان الثلثاء ٣ كانون الثاني وفيه عيد رسول الهند القديس فرنسيس كساريوس احتفلنا بذكره مع حضرة الآباء الكرمليين بغاية البهجة . وفيه كان موعد سفر احدى السفن الانكليزيّة الى البصرة فشكرنا الرهبان المرسلين على جميل

ضيافتهم. وودّعناهم لنواصل سيرنا الى الهند. وكذلك افترقنا في ذلك اليوم عن اخينا العزيز الذي كان رافقنا الى بغداد ليقوم بكل حاجات سفرنا. ولم يَعُد الى وطنه ماردين الّا بعد شهرين لثورة الاكراد في ولاية ديار بكر (له بقيّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

Les Origines du Culte des Martyrs par Hippolyte Delehaye s. J. Bollandiste. *Bruxelles*, 1912, pp. 501

اصول تكريم الشهداء

انّ تآليف البولنديستيين في تاريخ اولياء الله وانتقاد آثارهم وتعريف كلّ ما ينوط بشؤونهم يعتبرها كلّ العلماء كأوّل ركن لدرس تراجم القديسين لعلمهم بانّ جماعة اولئك الكتبة تأزت بقصب السبق على سواها في هذا الصدد منذ ثلثمائة سنة. والكتاب الذي الّفهُ احدهم في العام الماضي وهو كتاب اصول تكريم الشهداء لحضرة الاب ديليهاي يثبت ذلك الاعتبار ويؤيده. فانّ كاتبهُ انبأ بعلم واسع ونقد مدقّق فدوّن في ٥٠٠ صفحة كلّ ما يختصّ باكرام اولئك الذين قدّموا للمسيح اعظم شهادة محبّتهم اعني شهادة دمهم الزكيّ اهرقوهُ بطيب القلب ليدافعوا عن حقيقة ايمانهم. فبيّن كيف المؤمنون منذ اوائل النصرانيّة كانوا يتزاحمون في خدمتهم وهم في السجون قبل تنفيذ الحكم فيهم وكيف كانوا يجلّونهم كاولياء الله ويتبارون ادعيتهم ويرافقونهم الى مشرع الدم ويتمنّون لو يموتون معهم. فروى كلّ ذلك عن شواهد المؤرخين المعاصرين لأولئك الشهداء وعن اقوال الآباء الذين مدحوهم في ميامرهم بل عن شهود لا تُرَدّ شهاداتهم وهم كتبة الوثنيين كلوقيان في كتابه «موت الغريب» وكذلك سجلّات المحاكم الرومانيّة وتقارير الشهداء. ونتقل منها الى وصف قبورهم ومشاهدهم وما كانوا يصنعون عند زيارتها وفي احتفالاتهم السنويّة لاكرام اصحابها في الشرق والغرب معاً مع ما جرى على ذلك الاكرام من التقلّبات في كلّ بلد ثم ذكر كثيراً من الآثار المنقوشة على ضرائحهم او ذخائرهم بحلاء. كتاباً فريداً في جنسهِ لا يستغني عنهُ الاثريون والمؤرخون والكتبة الكنسيون بل يستفيد منهُ

كلّ من يطلب معرفة عادات القدماء في اكرام الموتى والرجاء في الحياة الآخرة فنشكر حضرة المؤلف ونوصي باقتناء كتابهِ كلّ من يحبّ الاطلاع على مفاخر النصرانيّة وتفاني ابنائها في ايمانهم القويم.
ل . ش

J. de la Vaissière s. J. : I. Philosophia Naturalis = II. Eléments de Psychologie expérimentale, *Paris., G. Beauchesne*, 1911 XIX-309

الفلسفة الطبيعيّة وعلم النفس

الفلسفة الطبيعيّة تتناول علم الكائنات الطبيعيّة والعالم الهيولي(Cosmologie) ثم علم النفس (Psychologie) فالمؤلف اليسوعيّ الاب دي لافسيار بوضعهِ هذا الكتاب قد نوى ان يربطهُ بتأليف الاب جانيار السابق وضعهُ حتى اذا انتهى الدارس من حفظهِ انتقل الى درس الفلسفة الطبيعيّة. وقد جعلهُ جزئين بحث في الاوّل عن المساحة والفضاء والحركة والزمان والمكان مقابلاً بين اقوال الفلاسفة والرياضيّين ثمَّ انتقل الى تعريف الاجساد غير الآليّة وخواصها مع بيانهِ لمزايا الجماد ثم تخطّى الى البحث عن مبدأ الحياة في النبات ثمّ وصف الحياة والحسّ في الحيوان مستشهداً باقوال القدماء والمحدثين جامعاً بين العلوم العصريّة وآراء الفلاسفة الاثبات. وقد خصّ الجزء الثاني بالنفس البشريّة فدرس جوهرها وقواها مباشراً بحثها وحركتها وادراكها ثمّ قواها المشتركة بين النفس والجسد ثمّ عقلها المجرَّد عن الهيولي المدرك الكليّات ومشيئتها الحرّة. ثم بيَّن اصل النفس وكيانها وقيامها في الجسد وخلودها مستقرياً لآراء الفلاسفة السابقين ومفنّداً ما فيها من الاضاليل كتعليم دروين في التحوّل النوعيّ. وللمؤلف في كلّ ذلك علم واسع يحيط بكل الاختراعات المستحدثة ولا يفوتهُ شيء من ترقّي العلوم العصريّة. ولهُ في كتابهِ الحواشي المفيدة والتذييلات والفهارس القريبة للمعلمين والمتعلّمين كلّ فروع الفلسفة الطبيعيّة. وللاب لافسيار كتاب آخر تقدّم عنوانهُ وهو مكتوبٌ باللغة الفرنسويّة على خلاف الاوّل وهو باللاتينيّة وضعهُ خاصةً للعلماء خصوصاً جمع فيهِ معارف النفس الوضعية التي شاعت اليوم بين الكتبة العالميين كالصور الحسيّة والمظاهر الخياليّة والاميال الغريزيّة وبعض الحوادث المؤثرة في اشخاص مبتعدين (télépathie) وملحوظات اخرى عديدة

رواها في هذا الكتاب وبحث من اسبابها ومصادرها وكيفيّة وقوعها تفيد معرفتها جدًّا الفلاسفة لاسيا العالمين الذين يطلّون في المجلات على وصف تلك الظواهر العجيبة فيطلونها بعلل بعيدة . وجمل القول أنّنا نعدّ هذه المجلدات الثلثة كمدن جديد للمعارف الفلسفيّة في عهدنا ف . ت

Franklin E. Hoskins : I. From the Nile to Nebo. Philadelphia. 1912, pp. 377 = II New Testament. First Font Reference, Beirut, 1912, pp. 357

رحلة من النيل الى جبل نبو – العهد الجديد مع مقابلة الآيات

اهدانا جناب استاذ الكليّة الاميركانيّة المستر هوسكنس هذين الكتابين من ثمار همّته . فالاوّل يشتمل على وصف رحلة باشرها المؤلّف من مصر الى جزيرة العرب حتى جبل نبو حيث استأثر الله بعبده موسى . والكتاب جامع بين اخبار رحلته وذكر رواية الاسفار المقدسة فحيثما نزل الرحّالة وصف ما لقيهُ في كلّ مرحلة من الآثار ثمّ انتقل الى ذكر ما ورد في توراة موسى عن رحيل بني اسرائيل وخروجهم من مصر وقطعهم لبحر القلزم وتوغلهم في برّيّة سين وبقيّة براري التيه حيث قضوا الاربعين سنةً قبل ان يدخلوا ارض الميعاد فيجد القارئ لذّة وافادة في هذه المقابلة بين الماضي والحاضر مع ما هناك من التصاوير المتقنة التي تمثل انحاء البلاد ومآثرها . وقد خُتم الكتاب ببعض الجداول والفهارس منها قائمة لميزان الحرارة في كلّ موضع حلّهُ المسافر ثمّ جدول لآيات الكتاب المقدّس التي ورد ذكرها او شرحها في اثناء الرحلة وفي الاخير فهرس واسع للمواد على حروف المعجم . وقد سرّنا ما وجدناهُ في الكتاب من دفاعهِ عن صحّة اسفار التوراة ونسبتها الثابتة لموسى على أنّنا لم نوافقهُ على تحديدهِ للمعجزة (ص ٢٠–٢١) وشرحه على طريقة طبيعيّة ما اخبر بهِ الكتاب الكريم من قطع بني اسرائيل لبحر القلزم ومن معجزات كثيرة رواها موسى واعتبرها كلّ المؤمنين بالوحي خارقةً للطبيعة ومن ثمّ نراهُ مخطئًا بقولهِ (ص ٢٠) (we modern thinkers have practically abolished the distinction between the « natural » and the « supernatural ») فهذا المبدأ نقضٌ للدين الصحيح ولكل ما رواهُ الكتاب الكريم في العهدين القديم والحديث من الخوارق الفائقة لقوى الطبيعة المخلوقة

اما الكتاب الثاني فهو طبعة جديدة عُني بها الاستاذ هوسكنس في اسفار العهد الجديد المطبوعة سابقاً عند الاميركان الا انهُ زيّن هوامشها بتعيين الآيات المتشابهة كما ترى في التراجم اللاتينيَّة وغيرها الَّا ان التراجم العربيَّة الشائعة في هذه البلاد خاليةٌ منها ما عدا الطبعة الموصليَّة الكبيرة التي تولَّى نشرها الطيّب الذكر السيد اقليميس يوسف داود ففي ذيل صفحاتها دليل الشواهد المتشابهة ل · ش

Paul Collinet : ETUDES HISTORIQUES SUR LE DROIT DE JUSTINIEN. T. I., XXXII-338, *Paris, Larose et Tenin*, 1912

دروس تاريخيَّة على سُنن الملك يستنيان

انَّ مضامين هذا الكتاب وُضعت خصوصاً لفائدة اهل الشرع والغاية من تأليفه اوَّلا بيان خواصّ الشرائع التي سُنَّها في القرن السادس للمسيح ملك الروم يستنيان او بالحري الفقيه تريبونيان وزملاؤهُ المجتمعون بامره · وثانياً تعليل اعمال المحدثين لهذه السُّنن · فمؤلّف الكتاب المسيو كولينه يبحث اوّلًا عن الفروق الموجودة بين أحكام يستنيان والحقّ الرومانيّ الشائع في مدرستي الفقه في بيروت وقسطنطينيَّة في القرون السابقة فيثبت انَّ الغاية من تحوير يستنيان للحق الرومانيّ واصلاحه لم تكن كما يظنّ البعض تحسين الشرائع الرومانيَّة كأنَّ شرائعهُ افضل منها كلَّا بل رأى يستنيان انَّ احوال زمانه كانت تغيَّرت فلا ينبغي تطبيق الشرائع الرومانيَّة مع تلك الظروف الجديدة التي طرأت على المملكة الرومانيَّة اعني اوَّلًا شيوع النصرانيَّة في الدولة الرومانيَّة وثانياً تغلُّب التمدُّن اليونانيّ على مملكة الروم · وفي الواقع من قابل بين احكام الشرع اليستنيانيّ والاحكام الرومانيَّة الشائعة اذ ذاك في الغرب وجد فضل الاولى على الثانية · فنشكر المؤلف على ثباته هاتين القضيَّتين ويسا نفع العلم اجمالًا وافاد الشرقيين خصوصاً الذين استقوا من مورد الفقه اليستيني لانَّ كثيراً من احكام العرب منقولٌ بلا شكّ من الفقه اليستنيانيّ الاب ف · تورنبيز

تاريخ حوادث الشام ولبنان

لمخائيل الدمشقي · عُني بنشره الاب لويس معلوف اليسوعي

طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ٢٢٣)

عرف قرَّاء المشرق ما امتاز به هذا الكتاب الذي ألَّفهُ احد نصارى دمشق من

طائفة الروم الملكيين الكاثوليك لفائدة بعض ممثلي الدول على ما نظنّ وقد ضمّنهُ تفاصيل اخبار الشام ولبنان في مدة نحو ستين سنة اعني من السنة ١٧٨٢ الى ١٨٤١ حيث جرى في ولاية سورية وحاضرتها دمشق وسواحل لبنان من الحوادث الخطيرة ما لم يجرِ فيها سابقاً . وكاتبهُ المتستّر تحت اسم ميخائيل الدمشقي كان كما يلوح من مطاوي كلامهِ رجلاً متوغلاً في خدمة وطنهِ عارفاً حقّ المعرفة بكلّ ماجريات بلادهِ فهو يصفها لا من سمع بل كشاهد عيانيّ ولعلمهِ بأنّ كتابهُ يبقى في دائرة الكتابات السرّية تراهُ يتكلم بصدق لهجة يمدح ما يجب مدحهُ ويقبّح ما يجب تقبيحهُ دون مراعاة الاشخاص او تدليس في الحديث . وهذا ايضاً ما حدا بهِ الى ان يكتب دون ان يكترث لتنقيح كلامهِ وللتأنق في التعبير . فلغتهُ اشبه بلغة اهل دمشق الجارية على ألسنة عامتهم او اوساطهم . وهي مع بساطتها لا تخلو من سلاسة ورشاقة فضلاً عن حسن وصف الكاتب لما يخبر بهِ وبحثهِ عن اسباب الامور وعواقبها وما بينها من العلائق . فتجدهُ جامعاً لصفات المؤرخ الموثوق بروايتهِ . فنشكر حضرة الاب معلوف الذي نقل هذا الكتاب عن النسخة الوحيدة الباقية منهُ في المتحف البريطاني في لندن فنشرهُ وعلّق عليه الحواشي المفيدة والحقهُ بالفهارس المسهلة للتفتيش عن موادّهِ ل . ش

القسم الاول من كتاب الافخولوجي الكبير المسمّى بالقنداق

عُني بجمعهِ وتنسيقهِ على الاصل اليوناني رفائيل هواويني اسقف بروكلن

طُبع في نيويرك سنة ١٩١٣ (ص ٣٣٨)

اثنينا على همّة سيادة المؤلف في طبعهِ كتاب خدم التكريس والتدشين (في الشرق ١٥ : ٧٤) وها هوذا اتحف طائفتهُ بكتاب آخر اجدى نفعاً نريد بهِ كتاب القنداق الذي يحتوي خصوصاً رتبة القداس الالهيّ للقديسين الجليلين يوحنا فم الذهب وباسيليوس الكبير مع خدمة البروجيازمينا اي السابق تقديسها فضلاً عن الصلوات العموميّة مساء وليلاً وسحراً وهذا الكتاب قد تكرّر طبعهُ على صور مختلفة عند الروم الاورثذكس والروم الكاثوليك منها قديمة ركيكة العبارة ومنها حديثة منقّحة نوعاً . وقد احبّ السيد رفائيل هواويني ان يعيد النظر في هذه الخدم كلها

ويزيدها تنقيحاً ويدعمها بالشروح الوافية لبيان كيفيَّة اتمامها على حسب ظروف مقيميها من رئيس كهنة او كاهن مع شمَّاس او بدون شمَّاس . ثمَّ الحقها سيادتهُ بصلوات يحتاج اليها الكاهن كصلاة الطالبي اي الاستعداد لتناول الاسرار . وصلوات على نفوس المتنيحين وعلى الغلّات والاثمار وختمها بخدمة سرّ الاعتراف الالهيّ . فترى ما في هذه الطبعة من المزايا والفوائد فنشكر لسيادة المهتمّ بها ونحضّ محبّي الليتورجيّات الشرقيّة على النظر فيها . وقد وقفنا في هذه الطبعة على شواهد تثبت اعتقاد الكاثوليك اولًا في تطهير النفوس في الآخرة كما ترى في الصلوات على الراقدين (ص ٢١١–٢٢٤) وفيها يُطلب غفران الخطايا للموتى لينالوا الرحمة الالهيَّة . وثانياً في دخول الموتى الى السما . قبل الدينونة الاخيرة حيث يطلب الكاهن للميت (ص ٢٢٢) ان «ينحلَّ جسدهُ الى ما تركَّب منهُ وتترتَّب نفسهُ في مصفّ الصديقين ... وفي مظالّ التديين» كما انهُ ورد في صلاة القديس غريغوريوس (ص ١٩٤) «انت الآن تفرح وتبتهج معهم (اي مع المسيح والابرار) في الاخدار السماويَّة» . فالقديسون اذن في السما . مع الله قبل قيامة الاجساد . وممَّا سُررنا بمطالعتهِ ذكر ترتيب خدمة سرّ الاعتراف ولا سيما صورة الحلّ عن الخطايا (ص ٢٣١–٢٤٢) التي عرَّبها سيادتهُ عن الافخولوجي السلافي . وقلَّما كنَّا نجد حتى الآن وصفاً مدقَّقاً لهذه الرتبة الجوهريَّة

ل . ش

دروس الاشياء

تأليف فوزي المعظم وسليم هاشم

القسم الاوَّل . طُبع في بيروت في المطبعة الاهلية سنة ١٩١٣ (ص ٦٨)

افضل الطرائق لتعليم الاحداث ما تشبَّه بغريزة الانسان الطبيعيَّة . فالولد ينظر الى الاشيا . ثم يُلقَّن معرفتها بالسمع . فدروس الاشيا . التي شاعت اليوم في البلاد الغربيَّة تجري على هذا المثال . وقد اخذ الشرقيون يقتدون باهل الغرب في ذلك فنشروا في مصر والشام عدَّة تآليف مثَّلوا فيها تصاوير مواليد الطبيعة ومزجوها بالدروس والتمارين طبقاً لعقل الصغار . والكتاب الذي سبق عنوانهُ من افضل ما طُبع من ذلك تتبَّع فيه مؤلِّفاهُ الاديبان طبقات الطبيعة مباشرةً بالانسان ملكها ثمَّ تحدَّرا منهُ الى الحيوان الاعجم ثم الى النبات ثم الى الجماد والمعادن في ٢٣ درساً

مع تمارين لكل درس. وقد لحظنا في بعض تعريفات الكتاب نقصاً او ابهاماً كقوله في اليدين (ص ٦) « تتألف اليد من ثلاثة عظام واحد من الكتف الى المرفق واثنان من المرفق الى الكف ». ومثلهُ تعريف الرجلين. وكان الأَولى لو جُعلت الاسماء مع الهيكل العظمي المرسوم هناك (ص ٥) او تحتهُ مع الاشارة الى الاعداد. وكقوله في تعريف الاعصاب (ص ٧) انها « حبال بيض تنقل الارادة من النخاع الى الجسم » والصواب « تنقل الحركة » لانَّ الارادة قوَّة مجرَّدة عن الحواس. وقوله عن اللحم (ص ٧) « انهُ يدعى العضلات » ومعلوم ان العضلات غير اللحم. وهو « الجذع » بالذال لا بالزاي (ص ٦) وهو الدرس « الثالث والعشرون » لا الثالث عشر (ص ٦٦) وغير ذلك مما يحتاج الى بعض تنقيح ل. ش

سجين جيماج : رواية تاريخيَّة ادبيَّة فكاهيَّة

بقلم الخوري يوسف المشيتي

في المطبعة الـلبنانيَّة (عشيت) سنة ١٩١٣ (ص ٥٣)

قيل انَّ الحديد بالحديد يُفلح. فهذه الرواية ألَّفها حضرة الخوري يوسف المشيتي ليتفكَّه بها القرَّاء ويستفيدوا معاً من اخبارها البهجة وتعاليمها الادبيَّة فيعدلوا عن تلك الروايات البذيئة التي تدنّس قلوبهم وتطبع في عقولهم المبادئ الفاسدة وقد اجاد المؤلف في حسن سبكها وانسجام عبارتها

الاكليروس في لبنان

بقلم مارون عبُّود

في المطبعة عينا سنة ١٩١٣ (ص ٦٠)

هو ردٌّ صائب لكاتب فاضل. على طعن كاذب لشابٍّ جاهل. كان الشاب المذكور وضع مقالة نشرها في جريدة السلام موضوعها اقرب الوسائل لاصلاح لبنان وقد ادَّعى فيها كبعض الاغرار انَّ الاصلاح المرغوب يتوقَّف على نبذ الدين ومعاداة ارقابه ونزع الاوقاف من ايديهم وانشاء المدارس اللادينيَّة وغير ذلك من السفاسف التي تلقَّنها بعض اغرار المهاجرين من زنادقة اميركا. فنثني على مروَّة رئيس تحرير جريدة الحكمة الذي اوقف نفسهُ لتزييف هذه الترَّهات وبيان فضل رجال الدين في عمران لبنان فأبكم الخصم بقوَّة حجَّته وانتصاره للحقّ ل. ش

شذرات

من هو المتعصب طلب منّا محمّد طاهر التنير ان نثبت له صحة ما رواهُ احد كتبتنا في استشهاد بعض نصارى حلب فلبّينا طلبتهُ وذكرنا له عدة ادلّة على حقيقة الرويات وايدنا ذلك بما يزيل عنهُ كلّ التباس اعني بذكر ما يشبهها من الوقائع القريبة العهد منّا ولا يجهلها اثنان. فقامت قيامة محمّد طاهر التنير وصرخ بالويل والثبور ونسبنا الى التعصّب الذميم. فاستغربنا ضحكاً لدى اطلاعنا على اقواله وطنطنة كلامهِ. وتذكرنا المثل «ضربني وبكى وسبقني واشتكى». فان امكنك يا محمّد افندي ان تتبرأ من اهانة الصليب في وريقتك بانكارك ما ادرك معناه كلّ القرّاء أفتستطيع ان تنكر كتابك الموسوم باسمك الذي لم تخجل ان تعنونهُ «بالعقائد الوثنيّة في الديانة النصرانيّة» حيث جعلت صليب الرب المحيي وفادي العالمين بازاء آلهة نجسة رجسة مثل كرشنا واندرا الصاوبين واهنت ديناً يتشرّف بهِ اكبر الدول جاهاً وارقى الامم حضارةً ويعترف بهِ ستمائة مليون من البشر يتمنّون لو ضحّوا في سبيلهِ الانفس والنفيس وماتوا شهداء صليبهِ في ظلّ تلك الراية الظافرة التي دحرت قوات الجحيم وفكّت اغلال بني آدم وفتحت لهم ابواب النعيم. فليحكم الحكم من هو المتعصب!. وان كان محمّد التنير لا يكتفي بهذا الدليل على تعصّبنا افدناهُ انهُ وصلت الى يدنا تلك الكتابات البذيئة التي ارسلها الينا هو او انصارهُ خفيةً دون امضاء. حيث يتهدّدوننا بالرصاص ويشتموننا باقذع الكلام الذي لا يفوهُ بهِ غير الانذال فبئس تعصبنا ونعم تساهل هؤلاء الاحرار!!!

قد ماتت هذا عنوان محاضرة القاها احد الزنادقة المدعو سبستيان فور في مدينة ليل من اعمال فرنسة في غرّة كانون الثاني الاخير فزعم انهُ يُثبت للحضور موت الكنيسة الكاثوليكيّة. فلمّا انتهى من خطابهِ قام الكاهن ديغرانج (l'abbé Desgranges) منتصباً فقال للخطيب: انّ محاضرتك هذه قد القيتها غير مرّة على مسامع الجمهور ولم يك احد لينقض كلامك امّا انا فاقول لك: انّ الكنيسة اليوم احيا منها سابقاً وهذه ادلتي وما من احد يستطيع ان يفندها:

كان عدد الكاثوليك في انكلترة سنة ١٨٠٠ ·١٢٠,٠٠٠ فصار سنة ١٩٠٠ ٢,١٨٠,٠٠٠ كان في هولندة ٣٣٠,٠٠٠ فصار ١,٨٢٢,٠٠٠ كان في رومانية ١٦,٠٠٠ فاضحى ١٥٠,٠٠٠ كان في البشناق ١٥,٠٠٠ فصار ٣٩٨,٠٠٠ كان في اليونان ١٥,٠٠٠ فصار ٤٤,٠٠٠ وفي البلغار كان ١,٣٠٠ فاضحى ٢٨,٠٠٠ وفي الصرب كان ٦,٠٠٠ فصار ٢٠,٠٠٠ . لم يكن في الدنيمرك وفي اسوج ونروج ولا كاثوليكي واحد فبلغ سنة ١٩٠٠ ٢,٤٤٠ في الدنيمرك و٢,٥٠٠ في اسوج ومثل هذا العدد في نروج · في روسية عاد الى حجر الكنيسة الكاثوليكية من ١٩٠٥ الى ١٩٠٩ ٢٣٠,٠٠٠ اورثذكسي منهم ١٦٨,٦٠٠ بولوني ·بلغ عدد المرتدين الى الكنيسة الكاثوليكية في تركية اوربة من السنة ١٩٠٩ ٢١,٨٥٥ · ثم ان الكاثوليك في رسالات افريقية الحديثة ٨٥٠,٠٠٠ وفي آسية ٤,٦٠٠,٠٠٠ في سيلان ازداد عددهم في الخمس وعشرين السنة الاخيرة من ١١٧,٣٤٢ الى ٢٠٠,٠٠٠ وصاروا في الصين الهندية مليوناً · وكانوا في الصين سنة ١٨٠٠ ٢٠٠,٠٠٠ فاضحوا اليوم مليوناً ونصف ·وجاء في احصاء اليابان سنة ١٩١١ ان عدد الكاثوليك هناك ١٤٨,٥٢٣ ·هم في البرازيل ١٤,٤٥٠,٠٠٠ وفي الولايات المتحدة ٢٢,٥٠٠,٠٠٠ في كندا ٢,٣٢٠,٠٠٠ وفي باتاغونية ٢٧,٧٠٠ وفي اوستralية ١,١٦٠,٠٠٠ وفي جزائر اوقيانية ٢٥,٠٠٠ وفي زيلندة الجديدة ١٠٨,٠٠٠ وكان اسم الكاثوليك في كلها سابقاً مجهولاً او لا يُعبأ به · فمن هو الميت أالكنيسة او بالحري «ميت الاحياء» الذي لا يعلم حقيقة امر كنيسة الله؟ كلا « لم تمتْ »

❊❊ جائزة نوبل ❊❊ هذه الجائزة السنوية تعطى بعد حكم لجنة خاصة لأفضل عالم اشتهر في السنة ببعض تآليفه · وهي قد أعطيت في العام المنصرم للعلامة الفرنسوي الدكتور كرّل (Dr Carrel) فهذا الطبيعي الشهير ناقض مزاعم دروين وانصاره في تحوُّل الانواع وقد انكر موخّراً في نادي علماء باريس كون الانسان متولد من اي قردٍ كان فقال ولم يخش مناقضاً : تحققتُ بعد دروسي المتوالية انهُ من المستحيل ان يكون جدّ الانسان قرداً من القرود السابقة للتاريخ (Il est impossible que l'homme ait jamais eu pour ancêtre préhistorique un singe quelconque) فهذا قول العلماء فتعجب بعد ذلك مما نقلهُ محمد طاهر

الشاعر في روايته الاخيرة تفكهة لقرائه حيث اثبت صورة انسان لدّعى قوم انهُ من سلالة القرود وذكر اكتشاف جمجمة قالوا فيها انها « تُظهر للعالم الحلقة التي كانت بين الانسان واجداده القرود » فاختر بين اقوال العلم الثابت ومزاعم المتشدقين التي رواها الشاعر دون كلمة في تزييفها

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد متى كانت سنة وفاة جمال الدين علي بن يوسف الشهير بابن القفطي صاحب كتاب تاريخ الحكماء.

ج توفي سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) في حلب ومولدهُ سنة ٥٦٨ (١١٧٢ م) امَّا ما جاء في المشرق (١٥ : ٣٨٦) عن تاريخ وفاتهِ في سنة ٦٢٤ (١٢٢٧ م) فغلط وانَّما هي سنة وفاة ابيهِ يوسف

س سأل آخر عن بركة البيوت بالماء المقدَّس في يوم عيد الغطاس ما اصلها وهل هي شائعة في كلّ الطوائف وهل واجب اجراؤها

ج اصل هذه الرتبة تذكار معمودية السيد المسيح التي يُحتفل بها في عيد الغطاس. ففي ذلك اليوم اعتادت الكنائس الشرقيَّة وبعض كنائس الغرب ان تبارك ماء يصلّون عليهِ صلوات معيَّنة ثم يباركون بهِ الشعب ويرشُّهُ الكهنة على بيوت المسيحيين. وعادة تبريك الماء والرش بهِ ليست جاريةً في كلّ محلّ فلا يعرفونها في بلاد كثيرة وعلى خلاف ذلك في بعض الانحاء يتكرَّر تبريك الماء والرشّ بهِ غير مرَّة في السنة كعيد الفصح والعيد الكبير والعنصرة وعيد الصليب. فيجب على الكاهن مراعاة العادات في الامكنة التي هو فيها

س وسأل احد الكهنة الموارنة ان كان الصوم الكبير يتمّ باربعين يوماً فكيف يبلغ الشرقيّون هذا العدد بعدم صومهم السبت

ج عادة الصوم الاربعيني اختلفت مع اختلاف الازمنة والامكنة واراد بهِ النصارى كلهم اكرام صوم السيد المسيح لكنَّ عدد الاربعين لم يؤخذ دائمًا بالحصر بل بالاتساع. ولمَّا كان صوم السبت في كنائس الشرق غير محكوم بهِ (الأسبت النور) كما في كنائس الغرب نتج عن ذلك انَّ صوم الشرقيين لا يزيد عن ٣٦ يوماً ل. ش